NODAL AND INTELLECTUAL BREAKTHROUGHS AND WAYS TO STRENGTHEN MENTAL IMMUNITY FROM THEM

Modhe Suliman Ali Al-Corrida
Assistant Professor, Department Of Da`Wah And Islamic Culture, Umm Al Qura University – Al-Laeth
E-mail: dr_mooodi@hotmail.com

ABSTRACT

The aim of this research is to identify the most prominent features of the contemporary doctrinal and intellectual penetrations of the Muslim personality, to identify the most prominent means of this penetration, and to indicate ways to strengthen the mental immunity from contemporary doctrinal and intellectual penetrations. The researcher used the descriptive approach and the analytical approach in tracking the phenomenon, describing its nature, monitoring its features and analyzing its methods, and identifying the most prominent ways to strengthen mental immunity from the totality of contemporary intellectual and nodal penetrations. Changing his perspective on some matters, either with or without evidence, and questioning his constants to achieve the goals set for them. Also, the re-establishment of Islamic values and principles in the hearts of the sons of our Islamic nation makes them fully qualified to play an effective and serious role in the process of correction and rationalization and the resurrection of the values of virtue among people, and thus the Islamic nation returns to its position to exercise its mission of cultural enrichment, and to present the pioneering model in human coexistence. The researcher recommended educational, cultural, social and media institutions; To have a role in addressing contemporary breakthroughs, and work to strengthen mental immunity in front of them.

Keywords: penetration, nodal, intellectual, means, mental immunity.

eISSN: 2600-7096
المجلد 7، العدد 1، مارس 2023م

الاختراقات العقدية والفكرية وسبل تقوية المناعة العقلية منها

موضي سليمان علي الكريدا

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة أم القرى فرع الليث

مستخلص البحث

هدف هذا البحث إلى الوقوف على أبرز معالم الاختراقات العقدية والفكرية المعاصرة للشخصية المسلمة، وتحديد أبرز وسائط هذا الاختراق، وبيان سبل تقوية المناعة العقلية من الاختراقات العقدية والفكرية المعاصرة. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في تتبع الظاهرة ووصف طبيعتها ورصد معالمها وتحليل أساليبها، وتحديد أبرز سبل تقوية المناعة العقلية من مجمل الاختراقات العقدية والفكرية المعاصرة، ومنهما خلصت الباحثة إلى نتائج البحث، حيث تبين أن الاختراق العقدي والفكري أسلوب يستخدم في مهاجمة عقيدة المتلقي وفكره بغية تغيير منظوره لبعض الأمور إما بدليل أو بغير دليل، والتشكيك في ثوابته لتحقيق الأهداف المرسومة لها. كما أن إعادة تأصيل القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس أبناء أمتنا الإسلامية، يجعلهم جديرين جدارة كاملة للقيام بدور فعال وجاد في عملية التصحيح والترشيد وبعث قيم الفضيلة بين الناس، وبذلك تعود الأمة الإسلامية إلى مكانتها لتمارس مهمتها في الإثراء الحضاري، وتقديم النموذج الرائد في التعايش البشري. وأوصت الباحثة المؤسسات التعليمية والثقافية والاجتماعية والإعلامية؛ بأن يكون لها دور في التصدي للاختراقات المعاصرة، والعمل على تقوية المناعة العقلية أمامها.

كلمات مفتاحية: الاختراق، العقدي، الفكري، سبل، المناعة، العقلية.

المُقَدّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدا عبده ورسوله. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]. ثم أما بعد:

لا يخفى على مهتم ومتابع ما تتعرض له العقول في واقعنا المعاصر من اختراقات عديدة وخطيرة ترمي إلى الفتك بها وتغيير قناعاتها العقدية والفكرية والثقافية، ولعل الشباب المسلم اليوم بالذات يواجه مخاطر عديدة بفعل هذه الاختراقات غير العادية، التي تستهدف عقيدته وأخلاقه وقيمه وخصوصيته الثقافية وبنيته الاجتماعية ورسالته الحضارية. وأمام مجموع أخطار هذه الاختراقات؛ ترى الباحثة أن سبل الحصانة من الاختراقات المعاصرة، مهمة عظيمة ومسؤولية كبيرة تقع على عاتق كافة المؤسسات الفاعلة في المجتمع، ولا ينبغي مطلقًا الاستهانة بهذه الاختراقات الفتاكة، ولا التخلي عن هذه المسؤولية الشرعية والأخلاقية التي تعد من أهم أولويات المسؤوليات الجماعية في عصرنا الحاضر. وعليه؛ فقد رأت الباحثة ان يكون موضوع بحثها بعنوان: (الاختراقات العقدية والفكرية المعاصرة وسبل تقوية المناعة العقلية منها)

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إذا كان عصرنا الحاضر هو عصر المتغيرات والمستجدات والثقافات الدخيلة والعولمة والإعلام السريع وثورة المعلومات والقرية الواحدة، وكذا شيوع الضلالات العقدية والفكرية والانحرافات الأخلاقية والشذوذ والمخدرات وغيرها من الآفات؛ فإن هذا كله قد هيأ الأمر للعديد من الاختراقات التي استهدفت الشباب المسلم اليوم استهدافًا خطيرًا يمس المجال العقدي والمجال الأخلاقي. في ظل هذه المعادلة تتمحور إشكالية هذه البحث حول التساؤلين الآتيين: ما الاختراقات العقدية والفكرية المعاصرة؟ وما سبل تقوية المناعة العقلية منها؟ ويتفرع عن هذين التساؤلين الرئيسين التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما أبرز معالم اختراقات العقدية والفكرية المعاصرة؟
2. ما وسائط الاختراق العقدي والفكري المعاصرة؟
3. ما سبل تقوية الحصانة العقلية من الاختراقات العقدية والفكرية؟

أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره:

لهذا البحث أهمية علمية دفعت الباحثة لاختياره تتلخص في الآتي:

أولًا: إبراز المكانة العليّة للشخصية المسلمة التي تعد لبنةً صالحةً في بناء المجتمع.

ثانيًا: يهدف البحث إلى كشف العديد من الاختراقات العقدية والفكرية والأخلاقية المعاصرة، والتي تُمثّل تهديدًا خطيرًا للفرد ولأسرة والمجتمع على حدٍ سواء.

ثالثًا: تعوّل الباحثة على بحثها هذا أن يقدم تصورًا واضحًا وشاملًا لسبل تقوية المناعة العقلية المطلوبة لمواجهة الاختراقات المعاصر.

رابعًا: تأمل الباحثة أن يكون بحثها هذا مرجعًا للمؤسسات التعليمية والثقافية والدعوية تسترشد بها في حماية الفرد والمجتمع من الاختراقات العقدية والفكرية المعاصرة.

أهداف البحث:

1. استقراء أبرز معالم اختراقات العقدية والفكرية المعاصرة للشخصية المسلمة.
2. تحديد أبرز وسائط الاختراق العقدي والفكري المعاصرة ضمنًا.
3. بيان سبل تقوية المناعة العقلية من الاختراقات العقدية والفكرية.

منهج البحث:

إن طبيعة موضوع هذه البحث تستلزم من الباحثة استخدام المنهجين العلميين الآتيين:

المنهج الوصفي: وهو المنهج الذي يُعرّف بأنه: "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث"[1]، فهو منهجٌ يسعى إلى جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة محط البحث وتفسيرها وتحليلها واستنباط النتائج والدلالات المفيدة التي تؤدي إلى إصدار تعميمات بشأن الظاهرة التي يقوم الباحث ببحثها.

المنهج التحليلي: وهو "المنهج الذي يمكّن الباحث من القيام بتحليل الظاهرة التي يتم دراستها، ويقوم بالمقارنة بينها وبين كافة الظواهر الأخرى التي تتعلق بها، لكي يتم تفسيرها وتحليلها واستنتاج الحلول بشكل مدروس"[2]، ومن هذا المنهج سأقوم أيضًا بتحليل الظاهرة ومن ثمّ الخلوص إلى آراء وثيقة تبنى عليها استنتاجات هذه الدراسة. وعليه؛ فإن الباحثة ستعتمد هذين المنهجين في سعيها إلى جمع الحقائق والبيانات عن إشكالية هذه البحث ورصدها وتفسيرها واستخلاص النتائج والدلالات المفيدة لموضوع البحث.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري من الباحثة واطلاعها المباشر على المتوفر في المؤسسات البحثية حول موضوع بحثها لاسيما درا المنظومة؛ لم تجد أي دراسة علمية تناولت الموضوع بمجموعه وتسقط قيمته العلمية، وكل الذي وقفت عليه مجموعة من الأبحاث العلمية ورسالة ماجستير واحدة، وكلها تمس موضوع هذه البحث بشكل محدود جدًا، وهذا حصرٌ موجز بأهم الدراسات السابقة التي تستدعي الإشارة إليها هنا.

الدراسة الأولى: المناعة الفكرية: دراسة في ضوء الثقافة الإسلامية. للباحث: محمد بن سرار بن علي

---

[1] العساف، صالح، **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**، ص 206.

[2] شفيق، محمد، البحث العلمي؛ **الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، ص 111.

اليامي، بحث علمي منشور في مجلة كلية التربية، جامعة الحديدة- اليمن، ع19، 2020م. اشتمل البحث على التعريف بمفهوم المناعة الفكرية وأهميتها، وأركان المناعة الفكرية، ومظاهر المناعة الفكرية قوةً وضعفًا، وسبل تكوين المناعة الفكرية، وسبل معالجة الضعف الفكري. واستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، وخلص إلى نتائجه والتي منها:

- جاءت الشريعة بالقواعد والنظم التي تنظم عملية التفكير لدى المسلم، ونجحت الشريعة نجاحًا كبيرًا في إعادة ترتيب أولويات التفكير لدى الفرد.
- المناعة الفكرية مطلب أساس، وتأتي على رأس قائمة الغايات المهمة، لتكون حماية للمجتمع بشكل عام والشباب والأفراد بشكل خاص، من الأفكار الدخيلة، واجبًا شرعيًا وفريضة دينية.
- العقول البشرية تحتاج إلى مناعة ضد ما يؤثر فيها من الشهوات والأفكار المنحرفة التي تنجرف بها إلى مستنقعات الرذيلة والانحراف.

الدراسة الثانية: دور المسؤولية الاجتماعية للأسرة في الحماية الفكرية للأبناء: دراسة ميدانية مطبقة على أولياء أمور طالبات المرحلة المتوسطة داخل مدينة الرياض. للباحثة فوزية العواد، بحث علمي محكم منشور في مجلة كلية التربية- جامعة أسيوط، مج34، ع3، 2018م.

هدف البحث إلى التعرف على مدى إدراك الأسرة لمسؤوليتها الاجتماعية تجاه الأبناء والتعرف على دور الأسرة في تعزيز الحماية الفكرية للأبناء؛ باعتباره أحد جوانب مسؤوليتها الاجتماعية نحو أبنائها كما هدف إلى التعرف على العوامل الاجتماعية التي تحد من قدرة الأسرة على القيام بمسؤوليتها الاجتماعية في الحماية الفكرية لأبنائها، والتعرف على الآليات المناسبة لتفعيل دور الأسرة في تعزيز الحماية الفكرية للأبناء لتحقيق مسؤوليتها الاجتماعية نحو أبنائها واستخدم البحث المنهج الوصفي المسحي، ثم عرضت الباحثة نتائج متوسطات نسب استجابة العينة وفق لأسئلة استبانة البحث وأهدافه.

الدراسة الثالثة: القواعد العقدية في تعزيز المناعة الفكرية. للباحثة: بدرية بنت محمد بن عبد الله الفوزان، بحث علمي منشور في مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد المنية، مج 21، ع 53، 2012م.

هدف هذا البحث إلى إبراز أهمية قواعد العقيدة الإسلامية وأهدافها النبيلة في تحقيق المناعة الفكرية لدى الفرد والجماعة، والتأكيد على ان الانحراف الفكري والأمني متلازمان؛ فلن يكون هناك تزعزع أمني إلا وكان الانحراف الفكري ورائه وأهم أسبابه. واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي والاستنباطي، ومن أبرز نتائج البحث: أن عقيدة الإسلام ليست مصدرًا للإرهاب، وليست مصدرًا للانحراف الفكري والتطرف، بل هي مصدر الاعتدال والوسطية، والانحراف عنها هو التطرف والغلو، وفساد الاعتقاد هو العامل الأول للإرهاب، وأن من أهم وسائل محاربة الانحراف الفكري تعزيز المناعة الفكرية لدى المجتمع وأفراده، وأن الإيمان الصحيح يتحقق من خلال عدد من القواعد الإيمانية العقدية التي تحصن الفكر والاعتقاد ضد الأفكار الهدامة، فقوة الإيمان والفكر قد تفوق قوة

السلاح لمقاومة ومحاربة هذه الأفكار.

الدراسة الرابعة: المسؤولية الدعوية للأسرة في تحصين أبنائها ضد الإرهاب والعنف. للباحثة: لمياء بنت إسماعيل الطويل، بحث علمي محكم منشور في مجلة الشمال للعلوم الإنسانية بجامعة الحدود الشمالية بالمملكة العربية السعودية، مج1، ع2، 2016م-1437هـ. تناول البحث أسباب وقوع الأبناء في الإرهاب والعنف، ومعرفة دور الأسرة الدعوى في تحصين أبنائها، بإبراز أهم الأساليب الدعوية لمعالجة العنف والإرهاب عن طريق غرس المفاهيم والقيم الإسلامية، والتربية على حب الوطن وغرس مفهوم المواطنة، وأن من أهم المسؤوليات الدعوية للأسرة تعريف الأبناء بأخطار الإرهاب والوقاية منه، وأثره على الأمن الوطني بكل مقوماته؛ حتى تتضافر وتتواكب المسؤولية الدعوية مع المعالجة الفكرية والمكافحة الأمنية.

وتتفق مجمل هذه الدراسات السابقة مع دراستي في تناول كل دراسة منها لبعض الجزئيات المتفرقة من عموم دراستي، سواءً ما يتعلق منها بالإشارات لبعض الاختراقات العقدية والفكرية وفق إطارات مختلفة، أم بالإشارة إلى بعض جوانب المناعة الفكرية، والحماية الأسرية والمسؤولية الاجتماعية والتربوية والأمنية وغيرها. **بينما تختلف دراستي** عن مجمل هذه الدراسات السابقة بكونها دراسة عقدية فكرية ثقافية تخاطب العقول وتدور مع الشخصية المسلمة، وليس فيها جانب تربوي أو دعوي أو اجتماعي أو أمني، وتجمع دراستي بين بعض معالم الاختراق العقدي والفكري وسبل تقوية المناعة العقلية.

المبحث الأول: مظاهر الاختراق العقدي والفكري.

قبل التطرق لمعالم الاختراق؛ لا بد من تعريف الاختراق الذي بناءً عليه تتضح الصورة من المراد بالاختراق في هذا البحث.

فالاختراق في اللغة من الخرق، والخرق الفرجة، يقال خرقه يخرقه خرقا وخرقة، واخترقه فتخرق وانخرق واخرورق، والخرق الشق في الحائط والثوب، وخرقت الثوب إذا شققته، والخرق ما انخرق من الشيء وبان منه، وانخرقت الريح: هبت على غير استقامة، والاختراق الممر في الأرض عرضا على غير طريق، واختراق الرياح: مرورها. واخترق الدار: جعلها طريقا لحاجته. واخترقت الخيل ما بين القرى والشجر: تخللتها.[3]

إذن الاختراق هو المرور والتخلل بين الشيء وشقه، والمعنى الاصطلاحي الذي نريده هنا لا يبعد كثيرا عن المعنى اللغوي، فالاختراق العقدي والفكري يكون بتخلل العقيدة والفكر ومحاولة تمرير ما ليس منها من خلالها لإحداث شق أو ثغرة في عقيدة الشخص وفكره.

فالمقصود هنا بالاختراق العقدي والفكري أنه: أسلوب يستخدم في مهاجمة عقيدة المتلقي وفكره بغية

[3] يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، ج 10، ص 73- 75.

تغيير منظوره لبعض الأمور إما بدليل أو بغير دليل، والتشكيك في ثوابته لتحقيق الأهداف المرسومة لها.[4] وتتعدد أساليب الاختراق وأنواعه ووسائطه، ونتناول هنا أهم معالم الاختراق العقدي والفكري المعاصر كما يأتي:

المطلب الأول: تسرب الأفكار التكفيرية.

إن قضية التكفير من القضايا الخطيرة في الفكر الإسلامي، وينبغي على المسلم ألا يطلقها جزافا، بل لا بد له من معرفة الشروط والضوابط المتعلقة بها، فإن التكفير يخرج المسلم من الملة، وتترتب عليه آثار اجتماعية ودينية وقضائية مهمة، فلا يحق لأحد أن يُكفّر مسلما ما لم تتحقق تلك الشروط والضوابط، ومنها الحكم بالظاهر، والاحتياط في تكفير المعيّن، وقيام الحجة، وعدم التكفير بكل ذنب[5]، كما أنه لا بد من انتفاء الموانع ومنها الجهل والخطأ والإكراه والتأويل والتقليد[6].

لكن الناظر في واقع العالم الإسلامي اليوم يجد ترويجًا ورواجًا للأفكار التكفيرية دون الأخذ بالاحتياط اللازم، ودون التقيد بضوابط التكفير وشروطه، ولسنا ندّعي أن ظاهرة التكفير حديثة، بل إنها حالة مرضية في الفكر الإسلامي ظهرت في وقت مبكر من تاريخه، واكتوى المسلمون بنارها قديمًا وحديثا، ساعد على ظهورها عصبة مسرفة أخذت عددًا من النصوص وتركت أخرى، وعوّلت على المتشابه وأهملت المحكم، واعتمدت على الجزئيات وأعرضت عن الكليات، فضلا عن فهمها السطحي لبعض النصوص الشرعية[7].

ولعل أبرز أسباب هذه الظاهرة يرجع إلى التأويل الباطل والفهم الزائغ، وهذه الشريعة جاءتنا بيضاء نقية؛ والصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من علماء الأمة لهم كلام معلوم في القضايا المهمة، بل وهم أولى من يُبيَّن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ويُفسِّره، وهذا هو الإرث الحقيقي، فالعلم يأتينا خلفًا عن سلف، بَيْدَ أن بعض المسلمين اليوم تنكَّروا لهذا الإرث العظيم من لدن سيد المرسلين، وجهلوا كثيرًا من حقائق الإسلام فأوّلوا نصوص الشرع فيما يخدمهم ويحقق مآربهم، دون الرجوع لورثة الأنبياء وأهل العلم والدراية، فالغلاة منهم نقلوها على سبيل التشديد والتكفير، بينما نقلها المفرِّطون على سبيل التساهل والتمييع.

هذه الأفكار التكفيرية جاءت من قراءةٍ كتاب منحرفٍ أو فهم خاطئ لنص أو مدلول، وإذا كانت الجماعات التكفيرية اعتمدت في السابق على نشر الكتب المؤصِّلة والداعمة لأفكارهم، وكذا المنشورات الورقية؛ فإن الانفتاح الإعلامي الحديث قد ساعد هؤلاء على نشر أفكارهم والوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من المجتمع المسلم. ولهذا سخّرت تلك الجماعات الشبكة الرقمية – على سبيل المثال – لأغراضها الدعائية، حتى برز في السنوات الماضية، نشاط "رقمي" فعَّال للجماعات المتطرفة، لتسويق بياناتها وصور فعالياتها عبر مواقع التواصل

---

[4] الهديب، محمد، **الاختراق الفكري**، (مقال)، على موقع الوطن نيوز، watanneww-wa.com

[5] للمزيد يُنظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال في ضوء الكتاب والسنة**، ص 32 وبعدها.

[6] لمزيد من التفاصيل يُنظر: **المصدر نفسه**، ص 34 وما بعدها.

[7] يُنظر: الهميم، عبد اللطيف، **الأمة من التفكير إلى التكفير**، ص 5.

الاجتماعي، لاسيما فيسبوك وتويتر، في سعيها لتعزيز استراتيجية تهدف إلى نشر ثقافتها المتطرفة والتكفيرية.

ويتلقى مرتادو الشبكة الرقمية من الشباب المسلم هذه الأفكار التكفيرية دون علم مسبق بضوابط التكفير وموانعه، وبالفرق بين تكفير الفعل وتكفير الشخص، وبين تكفير المطلق وتكفير المعين، وإنما يغتر هؤلاء بما يقدمه التكفيريون من أدلةٍ مجتزأةٍ ومسوغاتٍ ملفقة لتكفير الأشخاص أو الأنظمة، ولا يخفى خطر هذا الاختراق على المجتمعات المسلمة وعلى أمنها وأمانها، لما قد يسببه من العنف وإباحة الدماء المعصومة.

المطلب الثاني: تسرب الأفكار الإلحادية.

يشير مفهوم الإلحاد في اللغة إلى الميل عن الاستقامة والانحراف عنها، يقول أحمد بن فارس: اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة، يقال: ألحد الرجل، إذا مال عن طريقة الحق والإيمان.[8] وجاءت في القرآن الكريم بهذا المعنى: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]، قال الطبري في معنى يلحدون: "وكان إلحادهم في أسماء الله، أنهم عدلوا بها عما هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها "اللات" اشتقاقا منهم لها من اسم الله الذي هو "الله"، وسموا بعضها "العزى" اشتقاقا لها من اسم الله الذي هو "العزيز"."[9]

أما الإلحاد بمعناه المعاصر فهو: "مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى"[10]. والإلحاد بهذا المعنى ليس له منشأ تاريخي، " فلا يكاد المرء يعرف في عصر من العصور السابقة بروز الإلحاد كما عُرف في العصر الحديث، فلم يثبت أن أمة من الأمم الماضية انتهجت الإلحاد مسلكا وألقت الدين أرضا، إذ كل الحضارات القديمة تشهد لها معابدها بمكانة الدين في نفوسهم وتأثيره في قيام حضارتهم."[11]

أما في العصر الحديث فقد بدأت بوادر تيارات أعلنت نفي وجود الخالق عز وجل منذ نهايات القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر، وكان هذا عصر ماركس وداروين ونيتشه وفرويد الذين قاموا بتحليل الظواهر العلمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية بمنهج ليس لاعتقاد الخالق فيه أثر.[12]

وتسلل الإلحاد في ثوبه المعاصر إلى العالم الإسلامي في منتصف القرن التاسع عشر، مدعوما من الاستعمار، ومغطى بغطاء التغريب والدعوة إلى التحرر والعقلانية والتنوير بداية، ثم الإلحاد الصريح وإنكار وجود الله _عزو وجل_ نهاية. حتى قيل: إن الاستعمار هو أبو الإلحاد وأمه، وهو فاتح أبوابه، ورابط أسبابه، فقد ساعد الاستعمار في إيجاد البيئة التي تشجع على الخروج عن دين الإسلام، من خلال إشاعة فكرة فصل الدين عن حياة

---

[8] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، **معجم مقاييس اللغة**، ج5، ص 236.

[9] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج13، ص282.

[10] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج2، ص 803.

[11] دراز، محمد عبد الله، **الدين**، ص 83.

[12] يُنظر: سندي، صالح بن عبد العزيز بن عثمان، **الإلحاد**، وسائله، وخطره، وسبل مواجهته، ص 14.

الناس، ونشر قيم العلمانية التي عزلت الدين عن الحضور في حياة الناس وعلاقاتهم، وحصرته في جوانب اختيارية ضيقة.[13] وكان للهزيمة العسكرية التي مُني بها المسلمون أمام الغزو الأوروبي أثرها البعيد في زلزلة العقائد الإسلامية، وانحسارها أمام المد الإلحادي الذي حمله المستعمرون الأوروبيون، وطفقت الشعوب الإسلامية تقلد المستعمر الأوروبي وتتشبه بأخلاقه وعاداته، وتدخل في عقيدته الإلحادية ظنًا منها أن أولئك لم يصلوا إلى التقدم وبناء الحضارة إلا برفضهم للدين، مما أسهم هذا في انتشار الظاهرة الإلحادية العالمية.[14]

إلا أن الأفكار الإلحادية لم تستطع اختراق العالم الإسلامي كما حدث في عصر العولمة ومنتجاتها التي سوّقت كثيرًا من الأفكار المنحرفة التي تشجع على التمرد على الدين والقيم والمبادئ والأصول، بدعوى تشجيع الفكر والإبداع وحرية التعبير والتنوير. كما أن ما أنتجته العولمة من انفتاح واسع، أزال الحواجز التي كانت تمثل نوعًا من الحصانة والوقاية، فسهّل انتقال كثير من الأفكار الإلحادية والتواصل المباشر مع أصحابها، وكذا نشر الكتب والروايات التي تدعو إلى الإلحاد أو تقود إليه، ولا يلزم بالضرورة أن يقدم الإلحاد في صورة صريحة، فقد تستّر فكر الإلحاد بمصطلحات براقة، كالبحوث العلمية والدراسات الإنسانية.[15] ثم تطور الأمر مؤخرًا بالانتقال إلى متابعة المواقع الإلكترونية التي تروّج للمفاهيم الإلحادية المترجمة إلى مختلف اللغات بما فيها اللغة العربية، وأدى ذلك إلى ظهور بعض الآراء والأقوال والأفكار والدعاوى التي لم تكن موجودة وظاهرة من ذي قبل في المجتمعات المسلمة، ومنها الفكر الإلحادي.

وأسهم التخلف الحضاري الذي يعاني منه العالم الإسلامي في إيجاد ثغرة للترويج للأفكار الإلحادية، حيث يربط المروجون للأفكار المنحرفة ومنها الإلحادية بين الدين والتخلف الحضاري باعتباره ثمرة التدين ونتيجة الالتزام بتعاليم الدين، وعندما يقارن الشباب المنبهر بالغرب، بين تقدم الغربيين الكفار وتحضرهم وترقيهم في مدارج العلوم والحكمة، وبين تخلف بني قومه من المسلمين وتأخرهم وانحطاطهم، قد تكون هذه المقارنة دافعا له، لفقدان الثقة في قدرة الإسلام على تحقيق التقدم والنهضة، وبالتالي الكفر به بالكلية.[16]

وقد أخذ الفكر الإلحادي منحنى جديدًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فبعد أن كان الإلحاد في سياقه التاريخي يميل إلى الحيادية من الموقف الديني، ولم تكن هناك الحماسة الظاهرة لدى الملاحدة في الدعوة إلى الإلحاد، بل كانت قضية الإيمان بوجود إله مجرد قضية شخصية متعلقة بالأفراد لا تستفز الملاحدة كثيرا، لكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر قد غيّرت المعادلة لدى الملاحدة، وترّسخ الوعي عند كثيرٍ منهم بأن قضية الإيمان والتدين باتت مهددة للبشرية، وأنه على الملاحدة اليوم السعي بجدية في استئصال مبدأ الدين والتدين من

---

[13] لمزيد من التفاصيل يُنظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج2، ص803.

[14] عبد الرحمن بن عبد الخالق، **الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها**، ص 3 بتصرف.

[15] يُنظر: المصلح، خالد بن عبد الله، **الإلحاد الأسباب والعلاج**، ص8.

[16] المصلح، خالد بن عبد الله، **الإلحاد الأسباب والعلاج**، ص9.

الحياة البشرية وإحلال الإلحاد بديلا منقذا، وقد بلغت الحماسة ببعض الملاحدة في الترويج لأفكاره الإلحادية باستعمال ذات النهج والأسلوب لدعاة النصرانية بالدعوة في الشوارع ورفع لوحات تدعو للإلحاد، وبسبب هذه الحماسة وهذا الحراك في الدعوة للإلحاد قفز سؤال (وجود الله) في الفضاء الإعلامي، ليكون موضوعًا حاضرًا وبقوةٍ في فضاءات الإعلام الغربي، وليصبح رموز الإلحاد الجديد نجومًا إعلامية لها حضور شعبي طاغٍ.[17]

ولم يكن العالم الإسلامي بعيدًا عن هذه الدعوات، فقد استطاع المروجون للإلحاد اختراق الساحة العربية والإسلامية عبر منصات الإعلام الجديد متمثلة في المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي، وقد أجرى قسم المتابعة الإعلامية لـ(BBC) بحثًا على شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي عن كلمة "ملحد" باللغة العربية والإنجليزية، وتبين أن مئات من صفحات فيسبوك وحسابات تويتر التابعة لـ "ملحدين" من العالم العربي جذبت آلاف المتابعين لها، ويحتوى فيسبوك وتويتر على العديد من الصفحات التي تدعو الملحدين العرب إلى الانضمام إليها.[18]

والمتابع لمواقع التواصل الاجتماعي يجد ظاهرةً مستجدة لدى كثيرٍ من الشباب المسلم؛ وهي تبنّي أفكار تقود إلى الكفر بالدين وبالتالي الإلحاد، فهم يردّون الكثير من النصوص الشرعية بدعوى مناقضتها للعقل، ويتعاملون مع الروايات بأسلوب الاستهزاء والسخرية بدلا من النقد العلمي القائم على منهج الجرح والتعديل، كما أنهم يقومون بالترويج للشبهات التي تنال من قيمة الدين وقداسته في نفوس الشباب المتابعين لهؤلاء، والذين قد يصل الأمر بهم إلى إعلان الإلحاد بشكل صريح.

كما نجد في أوساطهم تقديسًا للعلم التجريبي المادي واعتباره المصدر الأوحد للحقيقة بعيدًا عن الموروث الديني، حيث إن "رؤية الملاحدة للكون والحياة قائمة على فلسفة مادية مجردة لا تؤمن إلا بها، وينتج عن ذلك أنه ليس للإنسان إلا أحد خيارين فقط: إما أن يؤمن بالعلوم الطبيعية التجريبية، وما تُفضي إليه من حقائق، وإما الوقوع في الخرافة والجهل"[19]. وكان لانتشار صور التدين المغلوط والمنقوص الذي تحمله الجماعات المتطرفة، وكذا التدين الخرافي كالتصوف والتشيع كان لذلك أثره في دعم الإلحاد وانتشاره، لأنهم لا يرون الدين إلا من خلال هذه العقائد المنحرفة، وما تتضمنه من ضلالات تنافي العقل الصحيح. فمهّد ذلك كله السبيل لدخول الإلحاد إلى النفوس المؤمنة، بل إن هذا الأمر قد ورط كثيرا من عقلاء المسلمين في الإلحاد الصريح.[20]

---

[17] يُنظر: العجيري، عبد الله بن صالح، **ميليشا الإلحاد**، ص 21- 23 بتصرف

[18] أحمد نور، **الإلحاد في العالم العربي**: لماذا تخلى البعض عن الدين؟، مقال منشور على موقع (BBC)، بتاريخ أغسطس 2015م.

[19] العجيلي، **ميليشيا الإلحاد**، ص 83، 91 بتصرف.

[20] يُنظر: **المصلح**، خالد بن عبد الله، الإلحاد الأسباب والعلاج، ص11، 12.

المطلب الثالث: تسرب الأفكار التغريبية.

يُطلق «التغريب»، في الاصطلاح الثقافي والفكري المعاصر، غالبًا على "حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية والأخْذ بالقيم والنُّظم وأساليب الحياة الغربية؛ بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم الذي له هذا الموقفُ أو الاتجاه غربيًا في مُيوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة، يَنظر إلى الثقافة الغربية وما تشتمل عليه من قِيم ونُظم ونظريات وأساليب حياة نظرةَ إعجابٍ وإكبار، ويرى في الأخذ بها الطريقة المثلى لتقدُّم مجتمعه أو أمته الإسلامية"[21].

والتغريب سلاحٌ استخدمه الغرب في كثيرٍ من الأحيان للسيطرة وخدمة مصالحهم، وهذه الهيمنة تعد من أهم أولوياتهم، وقد تمكنوا من استقطاب بعض النخب من المثقفين، ليعملوا على التنظير للغرب والترويج لأفكارهم وجعلهم نموذجًا للتقدم والتنمية[22]. وأصبح للتغريب تيار فكري ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم عامة والمسلمين خاصة بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة، وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية[23].

ويُعد التغريب من أخطر النتائج التي أعقبت الغزو الصليبي الجديد لبلاد المسلمين، وما أعقبه من تبعية ثقافية للغرب، وإعجاب بمدنيته، وظهور روح الانهزام الفكري، وضياع روح الاعتزاز بالشخصية الإسلامية، لا سيما عند بعض المثقفين الذين أصبحوا من أوائل الدعاة إلى التبعية الثقافية الغربية، والمروجين لها، بل ومن الفارضين لها بما لهم من سلطة ونفوذ في البلاد الإسلامية.[24] فقد استهدف تيار التغريب "تحويل الأمة الإسلامية ووطنها كي تصبح هامشًا حضاريًا للغرب، وذلك حتى تكون تبعيتنا للمركز الغربي موقفًا نحن نسعى إليه، ونبذل في سبيله المال والجهد، فنريح الغرب من الجهد والنفقات، وتتأبد له تبعيتنا له في السياسة والأمن والاقتصاد".[25]

وتستهدف الموجة التغريبية ضَرْب ثوابت الأمة الإسلامية التي تتجلى في القرآن الكريم، والسنة النبوية، واللغة العربية الفصحى، وتروم تقويض دعائم المجتمع الإسلامي؛ وذلك حتى تتمكن من تنفيذ مخططاتها وأساليبها. والملاحظُ في عددٍ من المجتمعات الإسلامية انتشار الكتب التي تحمل في صفحاتها أفكارًا هدّامة لكيان المجتمع الإسلامي؛ وذلك تحت ستار الحرية الشخصية. وتمثل هذه المظاهر التغريبية وسائل خطيرة في تشويه القيم الإسلامية، وطمْس هُوية المسلمين فرادى وجماعاتٍ[26]. وقد استخدمت حركة التغريب وسائل الإعلام والكتاب

---

[21] الشيباني، عمر التومي، **التغريب والغزو الصِّهْيوني**، مجلة الثقافة العربية، (ليبيا)، س9، ع10، 1982، ص162.

[22] فوزي بن عبد الصمد فطاني، **التغريب الثقافي بين الإنكار والانبهار**، بحث منشور، مركز سلف للبحوث والدراسات.

[23] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ج1، ص 133.

[24] عاشور، صفاء عوني حسين، **قضايا المرأة المسلمة والغزو الفكري**، ص 102.

[25] مرزا، نجوى بنت أحمد عبد العزيز، **أثر الثقافة الوافدة على العلاقة الزوجية** في المجتمع المسلم وسبل مواجهتها، ص 213.

[26] فريد محمد أمعضشو، **التغريبُ مفهومًا وواقعًا**، مجلة الداعي الشهرية (دار العلوم ديوبند- المغرب)، س40، ع4، 1437هـ = 2016م.

ابتداءً لتغريب المجتمع الإسلامي، وذلك انطلاقًا من وعيهم الكامل في أثر الإعلام والكتاب على المجتمعات الاسلامية[27]. فعن طريق هذه الكتب أظهروا للقارئ عظمة الغرب وكبرياءه وسطوته وتقدمه، فانبهر به السُذَّج من القرّاء وانساقوا خلفهم وزهدوا بما هم عليه، بل واعتقد بعضهم أن ما جاء به الغرب هو المثل الأعلى في كل شي، وهذه الكتب تأتي بأساليب متنوعة فتارةَ بأسلوب الروايات وتارة بأسلوب القصص والمسرحيات، الهدف من نشرها تحطيم التقاليد الإسلامية، وزحزحة العقيدة الصحيحة في قلوب منتحليها[28].

وإذا كان التأثر بحضارة الغرب وقيمه في السابق قد اقتصر على المبتعثين من العرب إلى الغرب وعلى من يقيم هناك، فإن هذا التأثر اليوم قد امتد وتوسع بفعل شبكة الإنترنت، وأصبح من السهل الاطلاع على ما لدى حضارة الغرب من مظاهر وأفكار وقيم، فنحن في عصر الصورة العابرة للقارات، والتي أصبحت متاحة لكل الأفراد، وهذا جعل مهمة التغريبيين سهلةً وميّسرة، واستطاع هؤلاء اختراق المنظومة القيمية للمجتمع المسلم، بتقديم الحضارة الغربية كأنموذج يجب الاحتذاء به من أجل تحقيق التقدم والتطور في شتى المجالات، وأن هذا لن يتم إلا بتبني الأفكار الغربية التي قامت عليها حضارة الغرب، وهذه التمريرات تنطلي على كثير من شباب المسلمين، خاصةً أولئك المنبهرين بقشور الحضارة الغربية، الجاهلين بماضي الحضارة الإسلامية ومقوماتها.

إن ضعف الحصانة الفكرية المطلوبة والكافية لدى هؤلاء، وخاصةً الذين يصابون بالانهزام الحضاري أمام نموذج الحضارة الغربية لما يرون فيها من إنجازات عظيمة – يصنع أثرًا عكسيًا في بلورة ثقافتهم وصب أفكارهم في قالب يتعارض تمامًا مع جوهر ومضامين تراثهم الفكري والأخلاقي، فيقلدون تلك المجتمعات بخيرها وشرها، وعندئذ تضحى مسألة انتحالهم لعادات وقيم ومبادئ غريبة عن واقع وظروف مجتمعاتهم أمرًا مفروغًا منه[29].

ولا يخفى أن الحضارة الغربية قامت أساسًا على تنحية الدين عن جميع مجالات الحياة، فبعد النجاح الباهر للعلم في العصر الحديث، واستقلاله عن الفلسفة وعن الدين في إطار الحضارة الغربية، أصبح العلم يمثل عند تيارات الفكر أيدلوجيا جديدة تنافس الفلسفة والدين في تلك الحضارة، وقد نشبت صراعات فكرية كبيرة بسبب ذلك، وهي مشكلة خاصة بالبيئة الغربية أساسًا، وترتبط بالتطورات والتغيرات التي شهدها واقعهم، ولكن أهل التغريب أبوا إلا أن ينقلوا تلك المشكلات إلى البيئة الإسلامية، وتصويرها وكأنها مشكلات كونية، ومنها الرؤى الجديدة حول: "العلاقة بين الدين والعلم"، أو "حول رؤية العلم للدين".[30]

ويعتقد المتحمسون للنموذج الغربي أن بإمكاننا إقامة حضارة حديثة إذا ما اقتفينا النموذج الغربي وسرنا

---

[27] ينظر: الشايع، خالد، **القنوات الفضائية** وآثارها العقدية والثقافية والاجتماعية والأمنية، ص 3.

[28] ينظر: الربعي، محمد موسى جابر، **حركة التغريب وأثرها في الثقافة الإسلامية**، ص63،64.

[29] فائز صالح، **الفكر السياسي بين الإسلام والغرب**، النظرية والتطبيق، ص144.

[30] الأسمري، حسن بن محمد حسن، **النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية**، ج2، ص 1151، 1152.

على أثره، ولا يدركون أن لكل مجتمع خصوصيته الثقافية وخلفيته الدينية والاجتماعية التي لا يمكن تجاهلها في بناء الحضارة، وأنه لأجل النهوض والتقدّم لا بد من التأسيس لحضارة تتوافق مع خصوصية المجتمع، وأن النموذج الغربي لا يصلح للتطبيق في بلادنا لأنه انطلق من مجتمعات مختلفة عن مجتمعاتنا، بثقافة وخلفيات اجتماعية وفكرية مختلفة تماما عن خلفياتنا، كما أن مقومات الحضارة موجودة في ديننا الإسلامي، فلسنا بحاجة إلى استيراد النموذج الغربي، بل إننا بحاجة إلى تفعيل مقومات الحضارة وقيمها التي قامت عليها الحضارة الإسلامية في عصور نهضتها، وكان من أبرز نتائج هذا الانبهار والتقليد للغرب تكوّن ظاهرة انسلاخ الهوية، وهو ما سنتناوله في المطلب التالي.

المطلب الرابع: انسلاخ الهوية.

الهوية مأخوذة من (هو.. هو) بمعنى أنها جوهر الشيء، وحقيقته، ويقول الجرجاني عنها: إنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب[31]. والهوية الإسلامية تعني: "الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس، وهي أيضًا محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة."[32] وهوية أية أمة هي صفاتها التي تميزها عن باقي الأمم لتعبّر عن شخصيتها الحضارية.

ولكل هوية عناصر ومقومات تحقق تميزها عن باقي الهويات، وتتمثل مقومات الهوية الإسلامية في:[33]

1. العقيدة الإسلامية كمرجع أول ومصدر أساس لحضارتنا وفكرنا وسلوكنا وولائنا ونهضتنا، وإن الإسلام بعد أن تدينت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافتها.
2. العروبة واللغة العربية، فهي عامل يجمع ويشمل جميع المسلمين على اختلاف قومياتهم، وهي لغة الإسلام ووحيه المعجز، والذي ضمن لها القرآن الكريم امتيازا على كل اللغات هو الخلود والحفظ.
3. التاريخ المشترك الذي أسهم في صناعته أبناء الإسلام من العرب وغيرهم.
4. التراث أو النتاج الحضاري للأمة.

وليس الحديث عن الهوية في الواقع المعاصر من قبيل الترف الفكري، بل أصبح من الأساسيات التي ينبغي أن توجّه إليها جهود النخبة الواعية والمثقفة من أبناء الأمة، وذلك لأن الأمم لا تحيا بدون هوية، إذ الهوية بالنسبة للأمة بمثابة البصمة التي تميزها عن غيرها، وهي أيضا: الثوابت التي تتجدد، ولكنها لا تتغير، ولا يمكن لأمة تريد لنفسها البقاء والتميز أن تتخلى عن هويتها، لأن فقدان الهوية يعني أن الأمة فقدت استقلالها وتميزها، وأصبحت

---

[31] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، **التعريفات**، ص 314.

[32] العاني، خليلي نوري مسيهر، **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، ص 45.

[33] **المصدر نفسه**، ص 47 – 55.

بدون محتوى فكري، أو رصيد حضاري، ومن ثم تتفكك أواصر الولاء بين أفرادها، وتتلاشى شبكة العلاقات الاجتماعية فيها. والنتيجة المحتمة هي السقوط الحضاري المدوي، بل وتداعي الأمم عليها كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فتأكل خيرها، وتغزو فكرها، وتطمس معالم وجودها، وتمحو أثرها من ذاكرة التاريخ.[34]

وتسعى مراكز النفوذ والسيطرة الغربية إلى سلخ هوية هذه الأمة لإخضاعها وجعلها تابعة للقوى الكبرى لتستنزف ثرواتها وخيراتها لصالحها، وقد سخرت جهودًا ووسائط عديدةً لتحقيق هذا الغرض ابتداءً بالغزو العسكري والاستعمار والتنصير والاستشراق، وليس انتهاءً بالعولمة والغزو الفكري ومحاولات التغريب.

ولعل أخطر ما يهدد الهوية الإسلامية هو العولمة وما أفرزته من انفتاح عالمي بفعل التطور الهائل في وسائل الاتصال في فضاء الكتروني يشمل العالم أجمع. ويتمثل خطر العولمة في أنها ليست انتقالا من ظاهرة الثقافة الوطنية والقومية إلى ثقافة عليا جديدة هي الثقافة العالمية، بل إنها فعل اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي علي سائر الثقافات، خاصة ثقافتنا العربية والإسلامية.[35]

ونتناول على سبيل المثال اختراق الهوية من جهة عربيتها، فإن من أبرز مظاهر العولمة اللغوية في العالم العربي: التداول بالإنجليزية في الحياة اليومية، وكتابة لافتات المحال التجارية بالإنجليزية، والتراسل عبر الانترنت والهواتف النقالة بالإنجليزية، واشتراط إتقان الإنجليزية للتوظيف، وكتابة الإعلانات التجارية بالإنجليزية، وكثرة الأسماء الإنجليزية والمفردات في حياة المتكلم العربي[36]. لقد أصبح الشباب العربي يستعمل اللغة الإنجليزية في مخاطباته دون الحاجة إلى ذلك، فلم تعد اللغة الإنجليزية وسيلة لتعلم العلوم والاستفادة من تقدم الغرب التكنولوجي، بل صارت مدعاةً للفخر بين كثير من أبناء المسلمين، وحتى من لا يتقنها منهم فإنه يستعمل حروفها في كتابة الكلام العربي كما نلاحظ هذا في مواقع التواصل.

وعلى مستوى الهوية بشكل عام؛ فإن "أخطر النتائج المترتبة على العولمة، تلك المتصلة بمخاطر الاقتلاع الثقافي والخوف من فقدان الهوية لدى العديد من الشعوب والأمم، فلقد تمكنت وسائل العولمة من اختراق الحدود الثقافية انطلاقا من مراكز صناعة وترويج الثقافة السائدة ذات الطابع الغربي المؤمرك، عبر آليات التأثير الالكتروني، مستخدمةً الصورة بدل الكلمة، لصالح اكتساح الفضاء الثقافي الذي يُغري بقيم الغالب الثقافية ونظرياته على حساب قيم الشعوب المغلوبة، مهددًا إياها بالانزواء والاحتماء بالتاريخ والتراث، أو الذوبان في خضم الثقافة السائدة والضياع في تيارها الجارف. وتستند العولمة في دعم نفوذها الثقافي على نظام إعلامي متطور وأساليب اتصال تقنية متقدمة وعلى درجة عالية من الكفاءة والتعقيد والفاعلية وقوة التأثير، ولذا تُعد وسائل الإعلام

---

[34] يُنظر: جاسم بن محمد، **الهوية الإسلامية**، ص 9.

[35] ينظر: عبد الجليل الوالي، **جدلية العولمة بين الاختيار والرفض**، ص 58.

[36] **المصدر نفسه**، (ص: 30)

وأساليب الاتصال المتطورة من أخطر أدوات الاختراق الثقافي التي تستخدمها العولمة في نشر نفوذها وسيطرتها على ثقافات الشعوب والأمم."[37] فقد كان للإعلام الجديد بصمته الواضحة على الهوية، حيث أدت الوسائل التكنولوجية الحديثة إلى خلق مجتمعات افتراضية بشكل ضخم إلى حدٍ لا يمكن الإلمام به وتقييده، وكان لذلك أثر واضح على تغيير نمط تفكير الأفراد والجماعات، وأصبحت المسافات والحدود الجغرافية أشكالًا وهميةً لا تستطيع إيقاف هذا الغزو التكنولوجي الافتراضي، وأضحت هذه المجتمعات الافتراضية هي الواقع الجديد الذي يشكل حياة الأفراد، حيث أصبحوا مرتبطين إلى حد كبير بالأجهزة الحديثة كالحاسوب والهاتف المحمول والأدوات الأخرى وذلك ما أنتج ما يسمى "بالفرد الحاسوب" إشارة لكونه أصبح مبرمجا، وأفرزت تلك الوسائل نوعًا جديدًا من الهوية لم يكن موجودا، ولا يمكن تحديده فهو خليطٌ ناتج عن مزيد من الانفتاحات والتداخل، وتظهر الهوية الافتراضية أو فضاء السايبر (Cyber Space) والذي يجعل الأفراد أشخاص "أنترنتية" تنزوي في ثقافات غيرها حتى وإن كان على حساب هويتها، وهذا يخلق في الأفراد قلق الانتماء لكونهم متشرذمين في ثقافات وأفكار وهويات مختلفة، غير قادرين على تحديد ذاتهم الأصلية التي يجب الانتماء لها.[38]

إذن نحن أمام إشكالات غير مسبوقة في مسألة الهوية، فبعد أن كان التغريب وتقليد النموذج الغربي هو المشكلة التي تواجه الهوية، فقد أصبحنا اليوم أمام مشكلة انمحاق وانسلاخ الهوية على غير مثال سابق، إنما على مزيج من الثقافات والهويات التي تشكل هوية مركبة من هنا وهناك، لا تقوم على أساس ديني وأخلاقي، وإنما يصنعها الإنسان بهواه وما يتوافق مع مزاجه المتقلب، فيصبح غريبًا عن مجتمعه، وغير قادر على الانتماء إلى مجتمعٍ آخر أو ثقافةٍ أخرى، فهو لم يلتزم أنموذجًا محددًا ولا معايير ثابتة في تشكيل هويته، وأشد ما نخشاه أن تتوسع ظاهرة انسلاخ الهوية حتى نصبح في مجتمع متعدد الهويات والأمزجة ولا يجمع بين أفراده إلا الرقعة الجغرافية التي يعيشون فيها.

المطلب الخامس: تسرب الأفكار التي تهدد السلم الاجتماعي.

يشير مفهوم السلم الاجتماعي إلى جملة من المبادئ والقيم والسلوك والأفكار التي تهدف إلى تحقيق مبدأ حسن التعايش مع الآخر، ونبذ العنف، وتفضيل اللجوء إلى وسائل سلمية وقانونية لحل النزاع، والإحساس القوي بالانتماء إلى لحمة المجتمع وعصبته بشكل يصبح فيه من العسير القيام بسلوكيات تؤدي بشكل مباشر إلى هدم النسيج الاجتماعي أو إحداث تشوهات عميقة وجوهرية ومتعمدة فيه. إذ إن السلام الاجتماعي هو نقيض العنف الاجتماعي، لكن ذلك لا يعني انتفاء العنف بصفة نهائية عن مجتمع ما، والا فسيقودنا ذلك إلى فخٍ من

---

[37] المهاجر، محمد بن زيد، **حرب الإعلام على أهل الإسلام**، ص 17، وأحمد مصطفى أبو زيد، التحدي الثقافي، ص 89.

[38] عبد الرحمن محمد، **تأثير الإعلام الجديد على تشكيل الهوية العربية**، (تقرير)، المركز العربي للبحوث والدراسات، 21 نوفمبر 2020م.

المثالية ولن نستطيع تحويل هذا المفهوم إلى ممارسة حقيقية وواقعية[39].

والدين الإسلامي هو دين السلام والوسطية والاعتدال، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ [البقرة: ١٤٣] . ونهى الشرع الحنيف عن التطرف[40] والغلو[41]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾[النساء: ١٧١]. والسماحة هي أول أوصاف الشريعة الإسلامية وأكبر مقاصدها كما يرى العلامة ابن عاشور، والذي أرجع السماحة إلى معنى الاعتدال والعدل والتوسط.[42] وإن الالتزام بقيم السماحة والوسطية يقود بالضرورة إلى تحقيق السلم الاجتماعي، وبقدر الابتعاد عن هذه القيم يكون الابتعاد عن تحقيق السلم الاجتماعي، لذا كان من المخاطر التي تهدد السلم الاجتماعي التطرف وما يؤدي إليه من عنف وقتل وإذكاء النزعة الطائفية بين أفراد المجتمع الواحد.[43]

وتوجد مغذيات ومؤثرات للفكر تهدد السلم الاجتماعي، بل وتقضي عليه في بعض أحيانه، من أهمها: المفاهيم المنحرفة المائلة عن الطريق الصحيح، فالكثير من الكتابات المتطرفة لها دور في تشكيل الفكر والتفكير لدى المتأثرين بها، كيف إذا كانت تدعو للعنف وعدم الإحساس بالآخر، والظلم، والتجاوز في حقوق الآخرين، وهذا كله موجود في الكتابات المنحرفة المترجمة، وفي الكتب والمنشورات التي تصدرها الجماعات المتطرفة والتي تدعم فكرها المتطرف وتؤصل له بالأدلة الجزئية وبالمتشابه من القرآن والسنة.

ومن المهم هنا التطرق لموضوع علاقة السلم المجتمعي والتنمية بالمؤسسة الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي؛ وذلك لأن الإعلام أصبح يشكل سلطةً رابعةً لا يمكن التغافل عن دوره الكبير في المجتمع، سواء بمنحى سلبي أم إيجابي[44]. ولهذا استغلت الجماعات المتطرفة الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي من أجل الترويج لأفكارها، والتسويغ لأعمال العنف والجرائم التي ترتكبها. وتتمتع شبكات التواصل الاجتماعي بعدد من المميزات التي سهلت استخدامها من قبل الجماعات الإرهابية، كالتفاعلية وآنية النشر، وسهولة الوصول والاستخدام، وإمكانية متابعتها وإعادة المتابعة في أي زمان ومكان، إلى جانب تخويلها أي شخص بنشر

---

[39] علا ناجي، **دور التعددية في تعزيز السلم الاجتماعي**، مقال منشور على، بوابة الإنسانية، بتاريخ سبتمبر 2017م.
10808http://www.humanitygate.com/post/

[40] ويُعرف التطرف بأنه: أخذ الأمور بشدة، والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال، ومجانبة اليسر واللين والسماحة. يُنظر: الأوصيف، عبد الله الكيلاني، **الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة**، ص 25.

[41] عُرّف الغلو بأنه: **المبالغة في الأمر والتشديد فيه ومجاوزة الحد فيه على ما يستحق إلى حيز الإسراف**. يُنظر: العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري **شرح صحيح البخاري**، ج13 ص 287، والشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، ج2 ص 170.

[42] يُنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، ج3 ص 188.

[43] السالم، فاطمة، **مواقع التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري**، دراسة على عينة من طلبة جامعة الكويت، ص613.

[44] العزي، خالد ممدوح، **الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على التنمية والسلم المجتمعي**، ص70.

المعلومات والوصول إليها، حيث تستخدم التنظيمات والجماعات الإرهابية هذه الوسائل لما تتمتع به من شعبية لدى الجماهير المستهدفة، ومن ثم تسهل لهذه الجماعات عملية استهداف الجماهير، كما أنها بعيدة عن الرقابة والسيطرة الحكومية، بالإضافة إلى أن هذه المواقع سهلت للإرهابيين طرق أبواب الزوار على عكس المواقع الإلكترونية القديمة التي كانت تجعل الإرهابيين ينتظرون من الزوار بأن يأتوا إليهم.[45]

ويتضح أن هذا الزخم في انتشار المواقع الالكترونية المتطرفة على مستوى العالم عمومًا، والعالم العربي خصوصًا من جانب، وخطورة المضمون المقدم من جانب التنظيمات الإرهابية من جانبٍ آخر؛ أدى إلى نشوء جدلٍ كبيرٍ حول ما مدى متابعة الشباب العربي لهذه النوعية من المواقع الإلكترونية المتطرفة؟ وما تأثيرها على توجيه العقل العربي واقتناعهم بأفكارهم المتطرفة وما تدعو إليه من فكر تكفيري لكل المجتمع؟ وما مدى إدراك الجمهور العربي لتأثير هذه المواقع الإلكترونية المتطرفة على أنفسهم وعلى الآخرين؟ وأن الشباب العربي بشكل عام يتعرضون بدرجة كبيرة للمواقع الإلكترونية المتطرفة فكريًا[46].

وأجريت دراسات ميدانية كثيرة في هذا المجال أشارت إحداها إلى جملة من الأمور أهمها: اتفاق الشباب أفراد العينة على أن مواقع التواصل الاجتماعي مكرّسة لبث الطائفية ونشر معتقدات خاطئة ذات صلة بالدين من قبل الجماعات الإرهابية.[47] كما تم التوصل إلى أن الجماعات المتطرفة تقوم باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لنشر الطائفية والتكفير.[48] وقام باحثان بدراسة بعنوان أثر إدمان مواقع التواصل الاجتماعي على التطرف الفكري بين طلاب جامعتي سعيدة والأنبار، وتوصلت الدراسة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت بنشأة ظواهر اجتماعية كثيرة من أبرزها ظاهرة التطرف الفكري.[49]

المبحث الثاني: سبل تقوية المناعة العقلية من الاختراق العقدي والفكري.

تبيّن من خلال المبحث السابق تعرّض الشخصية المسلمة لا سيما الشباب للكثير من الاختراقات العقدية والفكرية التي تستهدف زعزعة عقيدتهم وجعله تابعًا لقيم العولمة منسلخًا عن هويته، فاقدًا الاعتزاز بدينه، منبهرًا بالحضارات الأخرى، راغبًا في تقليدها.

ومن أجل الحفاظ على عقيدة الشخصية المسلمة، وهويتها المنتمية إلى الحضارة الإسلامية، وفكرها

---

[45] الفقيه، محمد عبد الوهاب، **دور شبكات التواصل الاجتماعي في إمداد الشباب العربي بالمعلومات والأخبار حول ظاهرة الإرهاب**: دراسة مقارنة بين الشباب في أربع دول عربية، ص 276.

[46] ينظر: البطريق، غادة مصطفى، **تعرض الشباب العربي للمواقع الإلكترونية المتطرفة فكريا وعلاقته بإدراكهم للمنطق الدعائي للتنظيمات الإرهابية**: دراسة ميدانية في إطار نظرية تأثير الشخص الثالث، ص177.

[47] السالم، فاطمة، **مواقع التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري**، دراسة على عينة من طلبة جامعة الكويت، ص611.

[48] **المصدر نفسه**، ص639.

[49] عايش صباح، وعمر الشجيري، **أثر إدمان مواقع التواصل الاجتماعي على التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة**_ دراسة مقارنة بين جامعتي سعيدة والأنبار، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد 4(2)، 2018م.

المستمد من تعاليم الإسلام عقيدةً وشريعةً، لا بد من تحصين العقول من الاختراقات الفكرية، وتقوية المناعة العقلية لدى الشباب المسلم؛ حتى يكون قادرًا على غربلة الأفكار ووزنها بميزان الشريعة الإسلامية، والتمييز بين ما هو نافع يمكن الاستفادة منه، وبين ما كان هادمًا للعقيدة والقيم والمبادئ السوية.

ونعني بالمناعة العقلية إحكام العقلية المسلمة بالانضباط التام في مختلف أمور الحياة، احترازًا من الوقوع في أي زعزعة للمبادئ والاعتقادات، لتجسيد قوة مبكرة للعقلية المسلمة في لفظ الأفكار المخالفة لهذه المبادئ.[50]

ولتقوية المناعة العقلية سبل كثيرة، تشير الباحثة إلى مجملها على النحو الآتي:

المطلب الأول: اعتماد منهج أهل السنة في التلقي والاستدلال.

في هذا العصر الذي انفتحت فيه الأفكار والثقافات والأديان والمذاهب على بعضها، وأصبح الترويج لها متيسرًا بفعل الانفتاح العالمي في وسائل الاتصال، تعددت مصادر التلقي والمعرفة، واختلط صحيحها بزائفها، وتسبّب هذا الاختلاط في الاختراق العقدي والفكري والثقافي، لذا كان من أهم سبل تقوية المناعة العقلية من هذه الاختراقات تحديد مصادر التلقي والاستدلال، وبما أن الموضوع يخص العقيدة والفكر فإن مصادر التلقي فيهما هما القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة عن النبي ﷺ، أما القرآن الكريم فقد تكفّل الله تعالى بحفظه، فلا يمكن أن يتطرق إليه الشك أو الضياع، وأما السنة النبوية فقد قيّض الله لها أئمة الجرح والتعديل، قاموا بتمحيص الروايات ونقدها، وبيان المقبول منها والمردود.

وإن الاعتماد على الكتاب والسنة في تلقي مسائل العقيدة هو أساس منهج أهل السنة والجماعة، فلم يتعدوهما، ولم يتتبعوا المتشابه منهما، وإنما اتبعوا الصحابة والتابعين، وما أجمع عليه المسلمون قولًا وفعلًا.

وبعد الكتاب والسنة يأتي العقل والفطرة بصفتهما مؤيدان للكتاب والسنة، وبهما يمكن إدراك أصول الاعتقاد على سبيل الإجمال لا التفصيل، فبالعقل والفطرة يمكن إدراك وجود الرب وعظمته وضرورة النبوات ووقوع البعث والجزاء، لكنه إدراكٌ على وجه الإجمال، أما تفاصيلها فلا يمكن إدراكها إلى عن طريق الوحي.[51]

إن الكتاب والسنة هما العمدة في معرفة الدين أصوله وفروعه، دلائله ومسائله، وكل ما يستحق أن يسمى أصول الدين قد جاء بيانه فيهما بيانًا شافيًا قاطعًا للعذر، وهذا هو دين المسلمين وهي طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان وطريقة أئمة المسلمين، فإنهم لم يكونوا يقبلون من أحدٍ –قط– أن يعارض القرآن ولا السنة بمعقوله أو خياله، بل يُنظر في أقوال الناس وآرائهم وتُعرض على نصوص الكتاب والسنة، فما وافقها قُبل وما خالفها رُد على قائله كائنًا من كان[52]. ويجب الإيمان بجميع نصوص الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وما تضمنته

---

[50] الشريفين، محمد، الحصانة الفكرية، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، ص 20.

[51] العقل، ناصر بن عبد الكريم العلي، **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها**، ص17.

[52] ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ج17 ص444.

من الأخبار والعقائد، وامتثاله، سواء أدركنا حقيقته وحكمته أم لم ندركها، ويجب الإيمان بالكتاب والسنة كلًّا متكاملًا لا أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض أو نأخذ بدلالة بعض النصوص ونرد ما هو أقوى منها بدافع الهوى أو أن نأخذ بأدلة الكتاب ونرد السنة أو أن نجعل الإيمان بنصوص الشرع موقوفًا على موافقة ما يزعم أنها قواطع العقل أو فواتح الكشف والذوق.[53] وظواهر نصوص الكتاب هي المقصودة في خطاب الشارع، وهي المطابقة في الأصل لمراد المتكلم بها، لذلك يجب إجراء نصوص الكتاب والسنة، لا سيما فيما يتعلق منها بأصول الدين والإيمان، يجب إجراءها على ظاهرها دون التعرض لها بتحريف أو تعطيل[54].

ومن أجل التصدي للاختراقات العقدية والفكرية لا بد من ربط الأمة بهذين المصدرين الأصليين للتلقي، وبيان خطورة الانحراف عنهما، مع انتهاج منهج أهل السنة والجماعة في مراعاة قواعد الاستدلال، فهم لا يضربون الأدلة الشرعية بعضها ببعض، بل يردون المتشابه إلى المحكم والمجمل إلى المبين، ويجمعون بين نصوص الوعد والوعيد، والنفي والإثبات، والعموم والخصوص، ويعرفون الناسخ من المنسوخ، ويعملون بكل ما صح من الأدلة الشرعية دون تفريق بينها.[55]

ولا شك أن هناك من الأمور المستجدة والمسائل الشائكة التي قد يعجز المسلم العامي عن الفصل فيها، ومعرفة كيفية التعامل معها، وهنا أرشدنا القرآن الكريم إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة باعتبارهما المرجعان الثابتان في حياة المسلمين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [النساء: ٨٣] .

واختلف المفسرون في معنى أولي الأمر، على قولين : الأول: أنهم ذوو العلم والرأي منهم، والثاني: أمراء السرايا، وأصحاب الرأي الثاني حجتهم أن أولي الأمر هم الذين لهم أمر على الناس، ورُد عليهم بأن العلماء إذا كانوا عالمين بأوامر الله عز وجل ونواهيه، وكان يجب على غيرهم قبول قولهم لم يبعد أن يُسموا أولي الأمر من هذا الوجه[56] وقال صاحب تفسير المنار: "وإنما المراد في أولي الأمر الذين تُرد إليهم مسائل الأمن والخوف وما في معناه من الأمور العامة: أهل الرأي والمكانة في الأمة وهم العلماء بمصالحها وطرق حفظها والمقبولة آراؤهم عند عامتها."[57] فالواجب على كل مسلم أن يرجع في باب التكفير وغيره من المسائل الكبار إلى العلماء المتبعين لفهم

---

[53] ينظر: ابن تيمية، **شرح العقيدة الأصفهانية**، ص46.

[54] ينظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، ص33.

[55] ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ج2 ص210.

[56] يُنظر: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج10، ص 153، والقرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص 291.

[57] رضا، محمد رشيد بن علي، **تفسير المنار**، ج4، ص 167.

السلف الصالح، في تفسير نصوص الوحيين، من الصحابة والأعلام ﷺ، ومن سار على نهجهم، الذين أثنى الله عليهم، وحث على اتباع سبيلهم، وحذر من مخالفتهم حيث قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء: ١١٥] .

ومن المعلوم أن مصدرية الوحي قد تعرضت في الغرب لنقدٍ شديد، وقد حقق ذلك النقد نجاحًا خطيرًا، تسبّب في التشكيك بمكانة الوحي عمومًا، ومما ساعد النقاد في نقدهم الصدام الكبير الذي وقع بين الكنيسة والمكتشفات العلمية الجديدة، فقد كانت الكنيسة تدّعي أن المعرفة الصائبة تتمثل في الكتاب المقدس بينما كان أصحاب المعرفة الجديدة قد أعلنوا اكتشافات تخالف هذا الكتاب، ومع الأيام تحقق للناس صحة الكثير مما قدمه العلم مما حملهم على الشك في الوحي، وقد أسهم التحريف الذي وقع من الأحبار والرهبان في زيادة القناعة عند الناس بصدق المعارضين للوحي، ثم وقع الهجر الكبير لكتبهم المقدسة مع نجاح العلمنة في فرض رؤيتها على واقع الحياة في الغرب، ومن ثمّ الهجر النهائي لكتبهم المقدسة كمصدر للمعرفة[58].

وقد حاول التغريبيون تصدير هذه الإشكالية إلى البلاد الإسلامية، إلا أن هذه الإشكالية غير وارد وقوعها مع الدين الإسلامي، فمن جهة فالدين الإسلامي محفوظ بحفظ الله تعالى لمصدريه (الكتاب والسنة) فلم يطالهما التحريف كالكتب المقدسة، ومن جهةٍ أخرى فإن "النصوص الصريحة من الكتاب والسنة لا يمكن أن تتعارض مع العقول الصحيحة ، ولا يمكن تصور وقوع ذلك أصلًا؛ لأن الله هو منزل النقل، وهو خالق العقل، فإذا جاء ما يوهم التعارض فإن الوحي هو المقدم والمحكم؛ لأنه هو المحفوظ المعصوم، والعقل لا عصمة له، بل هو مجرد نظر البشر الناقص المعرض للوهم والخطأ والنسيان والهوى والجهل والعجز"[59]، ومن جهة ثالثة فإنه "لابد من التفريق بين مصدر يكون للدين ومصدر يكون للعلوم الدنيوية، فإذا كان الأول محصورًا في الوحي فإن العلوم الدنيوية متروكة للجهد البشري، والنظر في النافع منها وَفْق مصادرها التي بثّها الله في الآفاق وفي الأنفس، في الحس وفي العقل وفي المركَّب منهما، شريطة الحركة في الإطار الإسلامي للمعرفة".[60]

المطلب الثاني: إعمال العقل وتنمية الملكات والقدرات العقلية.

يطلق العقل على الغريزة التي في الإنسان، والتي يمتاز بها عن سائر الحيوان، ويتهيّأ بها لدَرْك العلوم النظرية؛ فبها يعلم، وبها يعقل، وبها يميز، وبها يقصد المنافع دون المضارّ[61]. وقد كرم الله تعالى الإنسان على سائر خلقه بالعقل الذي يمكّنه من أداء رسالته وعمارة الأرض التي استخلفه الله فيها، وكانت دعوة القرآن الكريم للعقل في ارتياد

---

[58] الأسمري، حسن بن محمد حسن، **النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية**، ج2، ص821.

[59] ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم، درء **تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول**، ج1، ص170.

[60] الأسمري، **النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية**، ج2، ص821.

[61] يُنظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ج3، ص 338. والماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، ص 6.

آفاق الكون، ولقد حدد الله جلت حكمته للعقل مجال فاعليته، كما حدد الآفاق التي لا ينبغي للعقل أن يبدد طاقته فيها.[62] . ودعا القرآن الكريم إلى استعمال العقول، ونعى أولئك الذين يتقبّلون الآراء أو يرفضونها دون إعمال العقل فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: ٢٢]. كما تعرضت السنة النبوية كثيرا لبيان شرف العقل وفضله، وبيان صفات العقلاء وخصائصهم.

ويمتاز المنهج الإسلامي في التعامل مع العقل بأن جعل له آفاقًا لكنها محدودة، فلم يجعل العقل مصدرًا مستقلًا للمعرفة، بل إنه تابعٌ للمصدر الأساس (الوحي) ولاحقٌ له، فجعل للعقل مجاله الذي يعمل فيه، "وللعقل في الإسلام دورٌ كبيرٌ جدًا في كثيرٍ من المجالات؛ منها إثبات كثيرٍ من المسائل العقدية كوجود الله ووحدانيته، والنبوة والبعث وهو ما يُسمى الغيب المتعقل، بخلاف الغيب المحض الذي هو من خصائص الوحي، فمن الغيبيات ما يمكن الاستدلال عليها بالعقل، ومنها ما لا يمكن التعرف عليه إلا بدلالة الوحي عليها"[63] ومن مجالات العقل أيضًا إدراك الوحي وتنزيله على الواقع، ثم النظر في الكون والظواهر الطبيعية وإنتاج العلوم التجريبية، وجعل الدين الإسلامي مجالًا محدودًا لا دخل للعقل فيه هو الغيب المحض، فإن العقل نسبي ومعرفته نسبية، لذا وجب إعماله في المجال الذي حُدد له، وعدم تبديد طاقته في عالم الغيب الذي لا سبيل له إلى إدراكه.

إن الجفاف الروحي الذي يشكو منه الغرب الآن قد وصل إليه بإهماله معطيات الوحي، واستخدام العقل وحده، بينما نجد المسلمين قد اعتراهم التخلف حين أهملوا دور العقل واعتبروا الكون وارتياد آفاقه للعبرة، والاتعاظ، وليس لاكتشاف النواميس وتسخيرها لخدمة البشرية.[64] فالمسلم اليوم في حاجةٍ إلى إعمال العقل فيما يتلقاه من أفكار وآراء ومعارف، وألا يكون إمعةً يتبع ما يتلقاه دون نظر وتمحيص.

والواقع أن هناك عددًا من الشباب يتأثرون سريعًا بما يقرؤونه ويسمعونه ويرونه، دون أن تكون لديهم ملكة نقدٍ سليمةٍ للمقروء أو المرئي، فتجد أحدهم يقرأ في بعض كتب الفلسفة أو المذاهب والأديان وسرعان ما يتأثر بها ويتشرّب هذه الأفكار دون أن يمحصها ويُقلّب النظر فيها، بل إن بعضهم تبلغ به السطحية أن تتقلّب أفكاره مع كل كتابٍ يقرؤه، فتكون حالته الفكرية الحالية هي انعكاسٌ للكتاب الذي يقرؤه الآن![65]

وأمام هذه الموجة من صراع الأفكار والمذاهب لا بد للمسلم من صيانة العقل من المفسدات المعنوية والمادية، أما المفسدات المادية فتتمثل فيما يُذهب العقل من المسكرات التي حرمها الإسلام، وأما المفسدات المعنوية فهي "المصادر أو المناهج التي تغذي العقل البشري بالأفكار والعقائد الفاسدة؛ وهي قد تشمل العقائد

---

[62] يُنظر: العلواني، طه جابر، **خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية**، ص 15.

[63] لمزيد من التفاصيل يُنظر: أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، **أزمة العقل المسلم**، ص 139- 142

[64] العلواني، طه جابر، **خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية**، ص 17.

[65] البراء العوهلي، لماذا يلحد بعض شبابنا؟ – **محاولة لفهم ومقاربة ظاهرة الإلحاد**، مقال منشور على موقع المقال، بتاريخ 12 فبراير 2012م.

والمعلومات والمعارف كلها، سواء أكانت دينية أو اجتماعية أو سياسية أو عسكرية أو اقتصادية؛ فإن العقل إذا غذي بعقائد وأفكار ومعلومات فاسدة يسوء تصوره، ويفسد ويضل، ويصبح أخطر من العقل الخالي من المعلومات، لأن هذا الأخير يمكن أن يُهيأ له من يغذيه بالعقيدة السليمة والفكر الصحيح والمعلومات الصادقة، فيكون قبوله لها سهلًا، بخلاف العقل الذي غذي بمعان فاسدة وتشرَّب بها وتمكنت منه، فإن انتزاع تلك المعاني الفاسدة منه وإحلال معانٍ صحيحة محلها ليس سهلًا بل قد يكون من الصعوبة بمكان."[66]

كما تؤكد الباحثة أنه من الضروري تنمية الملكات والقدرات العقلية مثل التحليل والتركيب والاستنباط والاستنتاج والنقد، حتى لا يقع المتلقي فريسة سهلة للاختراق الفكري والعقدي، ومن أهم وسائل ذلك إعادة النظر في طرق ووسائل التدريس، واستعمال مناهج تعتمد على تفعيل الملكات العقلية وتنميتها، لا كالمناهج السائدة في أغلب البلدان الإسلامية والتي تعتمد على التلقين والحفظ بعيدا عن الفهم ومهاراته المتنوعة.

وترى الباحثة أن أهم الملكات العقلية التي من شأنها أن تحمي المسلم من الاختراق الفكري والعقدي والتي يجب على المسلم تنميتها وتفعيلها ملكة التفكير الناقد، ويُقصد بالتفكير الناقد أو النقدي: التحليل الموضوعي للحقائق بهدف صياغة حكم، فهو تحليل عقلاني شكوكي غير متحيز، أو هو عملية تقييم المعطيات والأدلة والحقائق. ويُقصد به أيضا: المقدرة على التحقق من الافتراضات أو الأفكار، وما إذا كانت حقيقية أو تحمل جزءا من الحقيقة، أو أنها غير حقيقية على الإطلاق.[67] وإن من يمتلك ملكة التفكير الناقد لن يكون مجرد متلقٍ للأفكار والآراء والفلسفات الوافدة تابعا لها دون بصيرة، ولكنه يقوم بتحليلها بمنهج تشكيكي وتقييم المعطيات والأدلة المتعلقة بها للوصول إلى نتيجة تقييمية حولها، ثم اتخاذ المنهج المناسب في التعامل معها، بين الأخذ المطلق أو الرد المطلق، أو تفكيكها إلى جزئيات منها المقبول ومنها المردود.

المطلب الثالث: العلم والقراءة الواعية وتنوع مصادرها.

اهتم الإسلام بالعلم والقراءة بصورة بالغة، لأنهما الأساس في الوعي والفهم ومعرفة الحق والصواب، فكان الأمر الإلهي بالقراءة لأنها أهم الطرق الموصلة إلى العلم، ولا غرابة أن أول ما جاء به الوحي هو قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: 1]، لتكون اقرأ أول أمر رباني للرسول ﷺ عندما أذن الله لهذه الأمة بالحياة، وأرسل فيها رسوله ليخرجهم من الظلمات إلى النور، كلمة اقرأ سبقت التوحيد والعبادة والمعاملات والشريعة والأنظمة والأخلاق؛ لأن ذلك كله مرتبطٌ بالعلم، ولن يتحقق أي شيء من ذلك بدون العلم، والقراءة هي أهم الطرق الموصلة إلى العلم، إنها القراءة المنهجية الواعية المنشدّة إلى الله. وحثّ الدين الإسلامي على طلب العلم، ورفع من

---

[66] الدوسي، حسن سالم مقبل، **العقل دراسة مقاصدية في المحافظة عليه من حيث درء المفاسد والمضار عنه في ضوء تحديات الواقع المعاصر**، ص: 13.

[67] يُنظر: **التفكير الناقد**، تعريفه وتصنيفه ومهاراته وطرق تنميته، مقال، موقع مركز البحوث والدراسات متعددة التخصصات، www.mdrsenter.com

مكانة العلماء، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: 11].

والعلم بالنسبة للإنسان يشبه البوصلة للشخص الذي يسير في الصحراء، أو بلقنديل الذي يسير في حلكة الليل، ولذلك كان العلم قبل العمل، كما هو مضمون بعض آيات القرآن الكريم، وكما جاء في الحديث النبوي مثل صحيح البخاري الذي عنون أحد أبواب صحيحه بالقول: "باب العلم قبل القول والعمل"[68]. وقد حذر القرآن الكريم من العمل بدون علم، لأن ذلك قد يدفع الإنسان إلى ارتكاب حماقاتٍ كبيرةٍ وهو يظن أنه إنسانٌ حكيم، ومن كان هذا شأنه فإن خسارته ستكون أسوأ خسارة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الكهف: 103-104].

ومن اهتمام الإسلام بالقراءة والعلم أنه أرشد إلى المنهج الأمثل في التعلم، فدعا إلى إعمال جميع القوى العقلية في الفهم، حيث نجد في القرآن الكريم احتفاءً كبيرًا بالفقه والفهم وإدراك الأمور والجزئيات الصغيرة والإلمام بالمعارف العامة المتنوعة، إذ العلم مناط به الفهم والفقه، وهذا ما أكد عليه الرسول ﷺ بقوله: «من يرد به الله خيرًا يفقهه في الدين»[69]. وقد كان الصحابة مع قلة معارفهم على قدرٍ كبيرٍ من العلم والفهم؛ لأن تركيزهم كان ينصبّ على الفهم، ولا يمكن للإنسان أن يُعمِل فكره ما لم يطلب العلم بطريقة منهجية صحيحة.

ومن أجل تكوين مناعة العقول من الاختراق الفكري والعقدي لا بد من تنويع مصادر القراءة، والاختصاصات العلمية، فمن جهةٍ لا بد للمسلم من أخذ العلم الشرعي الضروري الذي لا يتم إسلامه إلا به، ثم القراءة في العلوم الشرعية النافعة التي تجعل المرء قادرًا على التعامل مع الأفكار الوافدة والشبهات المثارة دون التأثر بالشبهات والذوبان في الأفكار والعقائد المخالفة للمنهج الإسلامي السديد. ومن جهةٍ أخرى لا بد للمسلم أيضا من التخصص في العلوم التجريبية، وإن كان من باب الفرض الكفائي إلا أنه لا غنى للمسلم العادي من أخذ حظ وافر من العلوم التجريبية، وفهم النظريات العلمية، والتفريق بين الحقائق العلمية المثبتة، وبين النظريات العلمية التي لم تُثبت والتي يُروّج لها أصحاب الأفكار المنحرفة ويهاجمون بها الدين بدعوى مناقضته للعقل وللحقائق العلمية.

كما أن المسلم بحاجة إلى قراءاتٍ واعيةٍ في علوم الفلسفة والاجتماع والنفس والتاريخ من مصادرها المتنوعة، والاطلاع على جهود العلماء المسلمين في شتى العلوم، لتخفيف وطأة الانهزام الحضاري الذي أصاب الكثير من الشباب المسلم المنفتح على ثقافات الآخرين، والذي تم اختراقه بدعوى تخلفه وتقدّم الغرب في الفكر والحضارة دون أن يعلم أن الغرب إنما أسس حضارته بالاعتماد على التراث العلمي والفلسفي للمسلمين.

---

[68] يُنظر: **البخاري**، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ج1، ص24.

[69] صحيح البخاري، **كتاب العلم**، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، برقم (71)، ج1، ص 25.

المطلب الرابع: المحافظة على الخصوصية الثقافية.

ونعني بالخصوصية هنا التمايز عن الآخر، والاتصاف بملامح ذاتية تختلف عنه. وعلى المستوى القيمي، فإنها تعني الوعي بالذات وحقيقتها الوجودية وإدراك تميزها وحدودها الزمانية والمكانية، ورسالتها الأخلاقية وما يرتبط بها من دلالاتٍ سياسية واقتصادية واجتماعية. وبذلك تكون الخصوصية مزيجًا من موقف وجداني وعقلاني في الوقت نفسه.[70] وبهذا المعنى فإن "الخصوصية" ليست مفهومًا محليًا، بل إن المفهوم نفسه عالمي. فكل جماعة مثقفة لها رؤيتها الذاتية لخصوصيتها.

ويمكن وضع العديد من المؤشرات التي يتكون منها مفهوم الخصوصية، إلا أن هناك خمسة عناصر أساسية يتكون منها، ويمكن صياغتها في شكل تساؤلاتٍ خمسة هي: من نحن؟ (سؤال الهوية)، ماذا نملك؟ (سؤال التراث)، ماذا نفقد نحن ويملكه غيرنا؟ (سؤال الواقع)، ما الذي نضحي به إذا استوردنا ما نحتاجه من غيرنا؟ (سؤال الفرصة البديلة)، ما تأثير هذا الاستيراد على سؤال الهوية؟ (سؤال المستقبل)[71].

ولا شك أن للمسلين خصوصية ثقافية نابعة من اعتناقهم للدين الإسلامي وما يتبع ذلك من عقيدة وشريعة وقيم وأخلاق وأفكار، وتذكر الباحثة هنا أهم سمات وملامح الخصوصية الثقافية الإسلامية على النحو الآتي:

1_ الارتباط بالميراث الحضاري: إن الخصوصية الثقافية مكون أساسي في الذات الحضارية الإسلامية، تفرز من جهة لحمة داخلية كفيلة بلم شمل الملل والنحل والأعراق والاقوام والمذاهب والتيارات وسائر دوائر الانتماء الفرعية، كما تفرز من جهة أخرى، حدودا، لا قيودا، تمنع الذوبان في الآخر أو التبعية له. وهذه الخصوصية تجد حقل إنباتها وإثباتها الأساسي في أرض الإسلام عقيدةً وشرعةً، وحضارةٍ وأمةٍ، وتاريخًا وجغرافيا، وثقافةً وعيشًا مشتركًا، وتحدياتٍ واحدة ربما كان أهمها التعرض الجماعي والمتشابه لخطر غزو الغرب.[72]

2_ الجاهزية للدفاع عن النفس: تتمتع الخصوصية الثقافية بأدواتٍ من التماسك والقوة الذاتية الكامنة التي تعينها على التصدي لأية محاولات خارجية للنيل منها أو طمس معالمها، وتحاول هذه الخصوصية الدفاع عن قسماتها ودورها في مواجهة العولمة الزاحفة أو أية تيارات ثقافية مغايرة تسعى لفرض هيمنتها عليها.

3_ الجمع بين الثابت والمتغير: تنسم الخصوصية الثقافية بقدرتها على الجمع بين الثابت والمتغير، ومن ثم القابلية للتفاعل مع العوامل التاريخية ومع الخصوصيات أو الثقافات الأخرى الوافدة والمستجدة من جهة، مع الاحتفاظ بمعالمها الذاتية وروافدها التاريخية من جهة أخرى، ومن ثم فهي منفتحة لكن غير مستباحة[73]. ويمثّل

---

[70] بشير عبد الفتاح، **الخصوصية الثقافية**، ص 7.

[71] يُنظر: سيف الدين عبد الفتاح، **محاضرات في النظرية السياسية لطلاب السنة الثالثة بكلية الاقتصاد**، جامعة القاهرة، 1992.

[72] لمزيد من التفاصيل يُنظر: البشري، طارق، **بين العروبة والإسلام**، ص 10- 15.

[73] بشير عبد الفتاح، **الخصوصية الثقافية**، ص25.

الدين الإسلامي موقع القلب لخصوصيتنا لثقافية، وبالتالي فهي تميل إلى جعل الدين محور الثقافة والحضارة وإطارهما، وعبر السنين بنى الإسلام كيانًا حضاريًا ضم في رحابته العديد من المدارس والنظم والقيم، ولا يزال بأصوله وكلياته منفتحًا لجديدٍ يصدر عنه، والإسلام بحسبانه كيانًا حضاريًا لجماعةٍ ممتدةٍ عبر التاريخ، يشكل هويةً وشعورًا بالانتماء والتجانس لهذه الجماعة، ومميزًا لها عن غيرها، ومن ثم فهو الميزان وليس الموزون، فيما تأخذ الجماعة وما تدع، وهو معيار الحكم والاختيار وليس المحكوم ولا المختار[74].

4_ وعاء يضم روافد مشتركة: الخصوصية الثقافية بمثابة وعاء ثقافي أو حضاري يضم مجموعة من القيم والأفكار التي تستمد بدورها من حزمة من الروافد التي تغذيها. وهذه الروافد تشمل العديد من العناصر المغذية ما بين الديني، الثقافي، الفني، السلوكي، أو الأخلاقي، وكلها روافد وعناصر لا يمكن قصرها على طرف بعينه أو جهة محددة دون سواها. فالخصوصية الثقافية الإسلامية هي وليدة الرافد الديني الإسلامي، ثم الروافد الدينية أو الحضارية الأخرى، التي أمدت العالم العربي والإسلامي بالكثير من القيم والمنجزات الحضارية والفكرية التي قام الإسلام بعد ذلك بهضمها واستيعابها وإعادة تطويعها بما يتلاءم وإسلامية المجتمعات التي دخلها[75].

5_ القدرة على الصمود والبقاء: فخصوصيتنا العربية الإسلامية لم تكن نتاج عوامل مؤقتة أو عابرة أو سطحية، وإنما هي نتاج جذور طويلة وبعيدة وضاربة في الزمان والمكان. وبالتالي، فإن من يتصور أن تلك الهوية يمكن أن تزال أو تمحى أو تطمس بفعل مستجدات هي من طبائع الزمن والتجديد يكون واهما[76].

6_ غلبة الطابع الديناميكي: تتسم الخصوصيات الثقافية بالديناميكية والمرونة والقابلية للتطور واستيعاب كل جديد دون التأثير على تفردها ومكوناتها التي تميزها عما سواها. وخصوصيتنا الثقافية كانت ولا تزال في عملية تغيير بطيئة مستمرة يحدثها واقع أن الزمان ومحتواه يتغيران، ولكنها عملية بطيئة وتستغرق أزمنة طويلة.[77]

يتضح مما سبق أن الخصوصية الثقافية بعناصرها الأولية وملامحها المميزة قادرة على أن تحافظ على تفردها وتميزها، دون الذوبان في الآخر أو التبعية له، وهي في الوقت ذاته قابلة للتغيير واستيعاب الروافد القادمة من ثقافات وحضارات أخرى، وهنا "تتجلى أهمية وضع أسس وضوابط وحدود للاتصال الحضاري والتواصل الثقافي مع العالم الخارجي من أجل الحفاظ على الخصوصية الثقافية، دون أن يقودنا هذا التنظيم لعملية الحوار والتفاعل مع الآخر الثقافي إلى التشرنق حول الذات"[78]. ويوصي الدكتور عز الدين عمر بمقترحاتٍ من شأنها أن تساعد الخصوصية الثقافية الإسلامية على الانفتاح الناجح والمثمر على الثقافات العالمية الأخرى دون الرضوخ لإملاءات

---

[74] لمزيد من التفاصيل ينظر: البشري، طارق، **ماهية المعاصرة**، ص 10.

[75] يُنظر: بشير عبد الفتاح، **الخصوصية الثقافية**، ص 27، 28.

[76] يُنظر: **المصدر نفسه**، ص 30.

[77] يُنظر: **المصدر نفسه**، ص 32.

[78] **المصدر نفسه**، ص 25.

العولمة أو الاستجابة لمغريات الآخر الثقافي وهي: حوار الثقافات لا صراع الثقافات، ثقافة الوسطية لا ثقافة الغلو، تصحيح الصورة الثقافية العربية الإسلامية في الغرب، اعتماد ثقافة إلزامية.[79]

المطلب الخامس: استيعاب المقاصد العامة للإسلام.

مقاصد الشريعة في اصطلاح العلماء هي: الغايات والأهداف والنتائج والمعاني التي أتت بها الشريعة، وأثبتتها في الأحكام، وسعت إلى تحقيقها وإيجادها والوصول إليها في كل زمان ومكان.[80] وحدد العلماء مقاصد الشريعة بأنها تحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة، أو في العاجل والآجل، وفي ذلك قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى: "اعلم أن الله سبحانه لم يشرع حكمًا من أحكامه إلا لمصلحة عاجلة أو آجلة، أو عاجلة وآجلة، تفضلًا منه على عباده"، ثم قال: "وليس من آثار اللطف والرحمة واليسر والحكمة أن يكلف عباده المشاق بغير فائدة عاجلة ولا آجلة، لكنه دعاهم إلى كل ما يقربهم إليه".[81]

ومصالح الناس في الدنيا هي كل ما فيه نفعهم وفائدتهم وصلاحهم وسعادتهم وراحتهم، وكل ما يساعدهم على تجنب الأذى والضرر، ودفع الفساد، إن عاجلًا أو آجلًا. وقد وردت الأحكام الشرعية لجلب المصالح للناس، ودفع المفاسد عنهم، وكل حكم شرعي إنما نزل لتأمين أحد المصالح، أو لدفع أحد المفاسد، أو لتحقيق الأمرين معًا. وما من مصلحة في الدنيا والآخرة إلا وقد رعاها المشرع، وأوجد لها الأحكام التي تكفل إيجادها والحفاظ عليها. كما أن الشرع الحكيم لم يترك مفسدة في الدنيا والآخرة، في العاجل والآجل، إلا بينها للناس، وحذرهم منها، وأرشدهم إلى اجتنابها والبعد عنها، مع إيجاد البديل لها.[82]. وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فإن الله تعالى بعث الرسل لتحصيل المصالح وتكميلها، وتقليل المفاسد وتعطيلها"[83]

ومن سبل تقوية المناعة العقلية معرفة المقاصد العامة للإسلام واستيعابها، فإن لذلك أهميةً عظيمةً وفوائد كثيرة للمسلم وللباحث، وتقتصر الباحثة على ذكر الفوائد التي تتعلق ببناء المناعة العقلية وتقويتها على النحو الآتي:

1 – إن معرفة المقاصد تبين الإطار العام للشريعة، والتصور الكامل للإسلام، وتوضح الصورة الشاملة للتعاليم والأحكام، لتتكون النظرة الكلية الإجمالية للفروع، وبذلك يعرف الإنسان ما يدخل في الشريعة، وما يخرج منها. [84] يقول ابن القيم: "إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل

---

[79] لمزيد من التفاصيل يُنظر: عز الدين عمر موسى، **مستقبل الثقافة الإسلامية في الثقافة العربية الإسلامية أمن وهوية**، ص 123.

[80] يُنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، ص 13.

[81] العز بن عبد السلام، **شجرة المعارف والأقوال وصالح الأقوال والأعمال**، ص 401.

[82] يُنظر: البوطي، محمد سعيد رمضان، **ضوابط المصلحة**، ص 45.

[83] ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ج30، ص359.

[84] يُنظر: الزحيلي، محمد وآخرون، **حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة**، (كتاب الأمة، العدد 87، محرم 1423هـ، السنة 22)، ص 52.

كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أُدخلت فيها بالتأويل..."[85] وهذا التصور الواضح يقي المسلم من الاختراق بالأفكار المتطرفة والتكفيرية، فإنها أفكار خارجة عن الرحمة والعدل والحكمة، كما أنها تُفضي إلى مضار ومفاسد خطيرة بحق الفرد والمجتمع.

2 – إن معرفة مقاصد الشريعة تبين الأهداف السامية التي ترمي إليها الشريعة في الأحكام، وتوضح الغايات الجليلة التي جاءت بها الرسل وأنزلت لها الكتب، فيزداد المؤمن إيمانًا إلى إيمانه، وقناعة في وجدانه، ومحبة لشريعته، وتمسكًا بدينه، وثباتًا على صراطه المستقيم، فيفخر برسوله، ويعتز بإسلامه، وخاصةً إذا قارن ذلك مع بقية التشريعات والديانات والأنظمة الوضعية[86]. وهذا الاعتزاز يقوي المناعة العقلية لدى المسلم، فلا ينبهر بما لدى الغير، ولا ينساق إليه مهما قُدم في لافتات عريضة ومظاهر براقة.

3 – إن بيان مقاصد الشريعة يبرز هدف الدعوة الإسلامية التي ترمي إلى تحقيق مصالح الناس، ودفع المفاسد عنهم، وذلك يرشد إلى الوسائل والسبل التي تحقق السعادة في الدنيا، والفوز برضوان الله في الآخرة.

وإن مهمة الأنبياء والرسل كانت تهدف إلى تحقيق هذه المقاصد، وإن العلماء ورثة الأنبياء في الدعوة إلى الصلاح والإصلاح، وتسعى للخير والبر والفضيلة، وتحذر من الفساد والإثم والرزيلة والشر، لذلك كانت وظائف الأنبياء أنبل الأعمال وأشرف الأمور في تقرير حقوق الإنسان، وهي أسمى الغايات وأقدس المهمات، لتحقيق السعادة لبني الإنسان، ومنع الاعتداء على حقوقه، أو تجاوز حدوده.

4 – إن مقاصد الشريعة تنير الطريق في معرفة الأحكام الشرعية الكلية والجزئية من أدلتها الأصلية والفرعية المنصوص عليها، وتعين الباحث والمجتهد والفقيه إلى فهم النصوص الشرعية وتفسيرها بشكل صحيح عند تطبيقها على الوقائع، كما ترشد إلى الصواب في تحديد مدلولات الألفاظ الشرعية ومعانيها، لتعيين المعنى المقصود منها، لأن الألفاظ قد تتعدد معانيها، وتختلف مدلولاتها، فتأتي المقاصد لتحديد المعنى المقصود منها.

6 – إذا فُقد النص على المسائل والوقائع الجديدة، رجع المجتهد والفقيه والقاضي والإمام إلى مقاصد الشريعة لاستنباط الأحكام بالاجتهاد والقياس والاستحسان، وسد الذرائع والاستصلاح والعرف، بما يتفق مع روح الدين، ومقاصد الشريعة وأحكامها الأساسية.[87] حيث إن استيعاب مقاصد الإسلام تجعل المسلم مستحضرًا للتصور الشامل للإسلام، وأنه قادرٌ على إقامة الحضارة وتحقيق مصالح الناس على اختلاف الزمان والمكان، مهما استجدت الأحداث وتغيرت الوقائع، مما يولّد عزوفًا عن استيراد الأفكار التغريبية والإلحادية بدعوى تناقض الدين

---

[85] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **أعلام الموقعين عن رب العالمين**، ج3، ص11.

[86] الزحيلي، محمد وآخرون، **حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة**، ص 53.

[87] **المصدر نفسه**، ص: 54.

مع الحضارة والتقدم.

كما أن الجهل بمقاصد الشريعة ومصالح الناس والظروف التي تهيء وتعين على إقامته، تؤدي إلى إحباط عند أفراد المجتمع وخاصة الشباب، لغياب نموذج المثل العليا التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع وسياسة الحكم، وهناك خطأ في إدراك حقيقة المثل العليا وطبيعة المجتمعات الإنسانية وسنن التغيير في المجتمعات وأسلوب السعي لإصلاحها، فيكون اليأس من إصلاح الوضع القائم، وبالتالي يسود الوهم بإمكان التغيير العنيف من النقيض إلى النقيض بمجرد إزاحة شخص أو حكم جزئي وإحلال شخص آخر أو حكم جزئي آخر، فالجهل داءٌ عظيم يوصل للضلالة، ويورد المهالك، وهو من أعظم أسباب انحراف الأمة عن المنهج الصحيح، ومن أعظم الجهل القول على الله بغير علم، وتحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله[88].

الخاتمة

أولًا: أبرز نتائج البحث:

1. الاختراق العقدي والفكري أسلوب يستخدم في مهاجمة عقيدة المتلقي وفكره بغية تغيير منظوره لبعض الأمور إما بدليل أو بغير دليل، والتشكيك في ثوابته لتحقيق الأهداف المرسومة لها.
2. من أهم سبل تقوية المناعة العقلية من هذه الاختراقات تحديد مصادر التلقي والاستدلال، وبما أن الموضوع يخص العقيدة والفكر فإن مصادر التلقي فيهما القرآن الكريم والسنة الثابتة عن النبي ﷺ.
3. لمناعة العقول من الاختراق الفكري والعقدي؛ لا بد من تنويع مصادر القراءة، والاختصاصات العلمية، وإعمال العقل فيما يتلقاه من أفكار وآراء ومعارف، فيجب ألا يكون إمعة يتبع ما يتلقاه دون نظر وتمحيص، لمجرد شعارات براقة خادعة باسم قضايا إنسانية،
4. إن إعادة تأصيل القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس أبناء أمتنا الإسلامية، يجعلهم جديرين جدارة كاملة للقيام بدور فعال وجاد في عملية التصحيح والترشيد وبعث قيم الفضيلة بين الناس، مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية بعناصرها الأولية وملامحها المميزة دون الذوبان في الآخر أو التبعية له، وهي قابلة للتغيير والتطوير واستيعاب الروافد القادمة من ثقافات أخرى.

---

[88] التميمي، سعد محمد عبد العزيز وآخرون، **سبل الوقاية من الانحراف الفكري وجهود جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز في التوعية الفكرية**، ص 15، 16.

ثانيًا: التوصيات:

1. توصي الباحثة الباحثين والمثقفين والمهتمين بالمجتمع المسلم؛ برصد وتتبّع ودراسة كل مظاهر الاختراقات العقدية والفكرية والثقافية والأخلاقية المعاصرة، وآلية اختراقها، ووسائطها وتأثيرها.
2. توصي الباحثة المؤسسات التعليمية والثقافية والاجتماعية والإعلامية؛ بأن يكون لها دور في التصدي للاختراقات المعاصرة، والعمل على تقوية المناعة العقلية أمامها.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] alquran alkarim.

[2] abin taymiatu, 'ahmad bin eabd alhalim, sharah aleaqidat al'asfahaniati, tahqiqu: muhamad bin riad al'ahmadu, (birut, almaktabat aleasriati, ta1, 1425h).

[3] abin taymiatu, 'ahmad bin eabd alhalim, majmue alfatawaa, (makat almukaramatu, maktabat alnahdat alhadithati, du.ti, 1404 hu). tahqiqu: eabd alrahman bin muhamad bin qasimi, (almadinat almunawarati, majamae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif, du.ta, 1416h, 1995mi).

[4] abin taymiat, 'ahmad bin eabd alsalam bin eabd alhalim bin eabd alsalam, dar' tuearud aleaql walnaql 'aw muafaqat sahih almanqul lisarih almaequli, tahqiqu: eabd allatif eabd alrahman, (birut, dar alkutub aleilmiati, 1417 hi - 1997 mi).

[5] abin eashur, muhamad altaahir, maqasid alsharieat al'iislamiati, t: muhamad alhabib alkhawjatu, (qutir, wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati, ta1 2004ma).

[6] abin fars, 'ahmad bin faris bin zakariaa alqazwini, muejam maqayis allughati, tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun, (birut, dar alfikri, du.ta, 1399h- 1979mu).

[7] abin qiam aljawziati, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyni, 'iielam almawqiein ean rabi alealamina, tahqiqu: muhamad eabd alsalam 'iibrahim, (birut, dar alkutub aleilmiati, ta1, 1411h - 1991mu).

[8] abin manzuri, muhamad bin makram bin eulay, lisan alearbi, (birut, dar sadir, ta3, 1414h).

[9] 'abu sulayman, eabd alhumid 'ahmadu, 'azmat aleaql almuslima, (alwilayat almutahidatu, almaehad alealamiu lilfikr al'iislami, ta2, 2009m).

[10] 'ahmad mustafaa 'abu zid, altahadiy althaqafii, risalat alkhalij alearabii, (alriyad), e 32.

[11] 'ahmad nur, al'iilhad fi alealam alearabii: limadha takhalaa albaed ean aldiyni?, maqal manshur ealaa mawqie (BBC), bitarikh 'aghustus 2015m.

[12] al'asmari, hasan bin muhamad hasani, alnazariaat aleilmiat alhadithat masiratuha alfikriat wa'uslub alfikr altaghribii alearabii fi altaeamul mieaha, dirasat naqdiatin, (jdat, markaz altaasil lildirasat walbuhuthi, ta1, 1433h- 2012mi).

[13] al'uwsif, eabd allah alkilani, al'iirhab waleunf waltataruf fi daw' alquran walsunati, (buhuth allajnat aleilmiat lilmutamar alealamii ean mawqif al'iislam min al'iirhabi, 2004m).

[14] albukhari, muhamad bin 'iismaeil, aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamuh (shih albukharii), ti: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, (dar tawq alnajaati, ta1, 1422hi). (musawwrat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim muhamad fuad eabd albaqi).

[15] albara' aleawhali, limadha yalhid baed shababna? - muhawilatan lifahm wamuqarabat zahirat al'iilhadi, maqal manshur ealaa mawqie almaqala, bitarikh 12 fibrayir 2012m.

[16] albashari, tariq, bayn aleurubat wal'iislami, (alqahirati, jar alsharuqi, ta2, 2005mi).

[17] albashari, tariq, mahiat almueasarati, (alqahirati, dar alshuruq, ta2, 2005mi).

[18] bshir eabd alfataahi, alkhususiat althaqafiati, (masir, dar nahdat misr liltibaeat walnashri, ta1, 2007ma).

[19] albatriqi, ghadat mustafaa, taearad alshabab alearabiu lilmawaqie al'iiliktruniat almutatarifat fikriana waealaqatah bi'iidrakihim lilmantiq aldieayiyi liltanzimat al'iirhabiati: dirasatan maydaniatan fi 'iitar nazariat tathir alshakhs althaalithi, majalat buhuth alealaqat aleamat lilsharq al'awsata, aleadad 13, sanat 2016m.

[20] alttmimi, saed muhamad eabd aleaziz wakhrun, subul alwiqayat min alainhiraf alfikrii wajuhud jamieat al'amir stam bin eabd aleaziz fi altaweiat alfikriati, (alsaeudiati, eimadat albahth aleilmii bijamieat al'amir stam bin eabd aleaziz bialmamlakat alearabiat alsaeudiat, 2017ma).

[21] aljirjani, eali bin muhamad bin ealiin alzaynu, altaerifati, (birut, dar ealam alkatub, ta1, 1407h- 1987mi).

[22] alharbiu, ealiun bin eatiqi, 'asus manahij albahth aleilmii watahqiq alnusus fi aleulum al'iislamiat walearabiati, (alriyad, alnaashir almutamayiz liltibaeat walnashri, ta1, 1439h-2018ma).

[23] khalid alshaayei, alqanawat alfadayiyat watharuha aleaqdiat walthaqafiat walaijtimaeiat wal'amnia ('awqaf eabd aleaziz alraajihi, du.ta, da.t).

[24] drazi, muhamad eabd allahi, aldiyn, (masr, muasasat hindawiun liltaelim walthaqafati, ta1, 2012mu).

[25] alduwsi, hasan salim muqbil 'ahmad, aleaql dirasatan maqasidiat fi almuhafazat ealayh min hayth dir' almafasid walmadari eanh fi daw' tahadiyat alwaqie almueasiri, majalat alsharieat waldirasat al'iislamiati, 1429h- 2008m.

[26] rida, muhamad rashid bin eulay, tafsir almanari, (masir, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, ta1, 1990mi).

[27] alzuhayli, muhamad wakhrun, huquq al'iinsan mihwar maqasid alsharieati, (silsilat kitab al'umati, aleadad 87, muharam 1423h, alsanat 22).

[28] alsalmi, fatimat, mawaqie altawasul alaijtimaeii waltataruf alfikrii, dirasat ealaa eayinat min talabat jamieat alkuayt, almajalat almisriat libuhuth al'iielami, (masr) e 79, 'abril/ yuniu 2022m.

[29] sandi, salih bin eabd aleaziz bin euthman, al'iilhadi, wasayiluhu, wakhataruhu, wasubul muajahatihi, (birut, dar alluwluati, ta1, 1434h- 2013mi).

[30] sayf aldiyn eabd alfataah, muhadarat fi alnazariat alsiyasiat litulaab alsanat althaalithat bikuliat alaiqtisad waleulum alsiyasiati, jamieat alqahirati, 1992.

[31] alshaatibi, 'iibrahim bin musaa, aliaetisami, (alsueudiatu, dar abn aljuzi, ta1, 1429hi).

[32] alshirifin, muhamad, alhasanat alfikriatu, almajalat al'urduniyat fi aldirasat al'iislamiati, (al'urduni), maj 5, ea1, 1430h.

[33] shfiqi, muhamad, albahth alealmiu; alkhutuat almanhajiat li'iiedad albuhuth aliajtimaeiati, (masir, almaktabat aljamieiati, ta1, 2001mu).

[34] altabri, muhamad bin jirir, jamie albayan fi tawil alqurani, (birut, muasasat alrisalati, ta1, 1420 hi - 2000 mi).

[35] altalihi, 'iismaeil bin muhamad bin alfadl bin eulay, almulaqab biqawam alsanati, alhujat fi bayan almahijat washarh eaqidat 'ahl alsanati, tahqiqu: muhamad bin rabie bin hadi eumayr almadkhali, (alriyad, dar alraayati, ta2, 1419h - 1999mi).

[36] eashur, safa' eawni husayn, qadaya almar'at almuslimat walghazw alfikri, (ghazat, aljamieat al'iislamiati, du.ti, 1436h- 2005ma).

[37] aleani, khalil nuri musayhiri, alhuiat al'iislamiat fi zaman aleawlamat althaqafiati, (baghdad, alwaqf alsuniu, ta1, 2009ma).

[38] eayish sabahi, waeumar alshujayri, 'athar 'iidman mawaqie altawasul aliaijtimaeii ealaa altataruf alfikrii ladaa talabat aljamieati_ dirasat muqaranat bayn jamieatay saeidat wal'anbar, majalat jamieat al'anbar lileulum al'iinsaniati, (al'anbar), e 4(2), 2018m.

[39] eabd aljalil alwali, jadaliat aleawlamat bayn aliaikhtiar walrafdi, markaz dirasat alwahdat alearabiat, (lubnan), 31/ 3/ 2004m.

[40] eabd alrahman bin eabd alkhaliq, al'iilhad 'asbab hadhih alzaahirat waturuq eilajiha, (alriyad, alriyasat aleamat li'iidarat albuhuth aleilmiat wal'iifta' waldaewat wal'iirshadi, ta2, 1404h).

[41] eabd alrahman muhamad, tathir al'iielam aljadid ealaa tashkil alhuiat alearabiati, (taqrir), almarkaz alearabii lilbuhuth waldirasati, alsabt 21 nufimbir 2020m.

[42] aleuthaymin, muhamad bin salih bin muhamad, alqawaeid almuthlaa fi sifat allah wa'asmayih alhusnaa, (almadinat almunawarati, aljamieat al'iislamiati, ta3, 1421h/2001ma).

[43] aleijiri, eabd allh bin salih, milisha al'iilhadi, (alkhubr_ alsueudiati, markaz takwin, ta2, 1435h- 2014mi).

[44] eaz aldiyn eumar musaa, mustaqbal althaqafat al'iislamiat fi althaqafat alearabiat al'iislamiat 'amn wahuiat, (eman, muntadaa alfikr alearabii, du.ta, 2003).

[45] aleizu bin eabd alsalami, shajarat almaearif wal'aqwal wasalih al'aqwal wal'aemali, tahqiqu: 'iiad altibaei, (dimashqa, dar altibaei, ta1, 1410h- 1989mu).

[46] aleazi, khalid mamduhi, al'iielam wawasayil altawasul aliaijtimaeii wa'atharuha ealaa altanmiat walsilm almujtamiei, majalat alearabii lildirasat al'iielamiati, ea3, 2019m.

[47] aleasaafi, salihi, almadkhal 'iilaa albahth fi aleulum alsulukiati, (alriyad, maktabat aleabikan, du.ti, 1416h).

[48] aleasaafi, salihi, almadkhal 'iilaa albahth fi aleulum alsulukiati, (alriyad, maktabat aleabikan, ta1, 1416h).

[49] aleasqalani, abn hajar, fath albari sharh sahih albukhari, (birut, dar almaerifati, du.ti, 1379hi).

[50] aleaqla, nasir bin eabd alkarim alealay, mabahith fi eaqidat 'ahl alsunat waljamaeat wamawqif alharakat al'iislamiat almueasirat minha, (dar alwatan lilnashri, ta1, 1412 h

[51] ela naji, dawr altaeadudiat fi taeziz alsilm aliajtimaeii, maqal manshur ealaa mawqie bawaabat al'iinsaniati, bitarikh sibtambar 2017m. http://www.humanitygate.com/post/10808

[52] aleilwani, tah jabir, khawatir fi al'azmat alfikriat walmaziq alhadarii lil'umat al'iislamiati, (alwilayat almutahidati, almaehad alealamii lilfikr al'iislamii, du.ti, 1409h- 1989m).

[53] eumar altuwmi alshiybani, altaghrib walghazw alssihywny, majalat althaqafat alearabiati, (libya), s9, ea10, 1982.

[54] fayiz salihi, alfikr alsiyasiu bayn al'iislam walgharba, alnazariat waltatbiqi, (halba, dar almanhaj lildirasat walnashri, halba, 2008m).

[55] fakhr aldiyn alraazi, muhamad bin eumar bin alhasani, mafatih alghayb (altafsir alkabir), (birut, dar 'iihya' alturath alearabii, ta3, 1420h).

[56] farid muhamad 'ameadshu, altghryb mfhwman wwaqean, majalat aldaaei alshahria (dar aleulum diubandi- almaghribi), s40, ea4, rabie althaani 1437h = yanayir - fibrayir 2016m.

[57] alfaqihi, muhamad eabd alwahaab, dawr shabakat altawasul alaijtimaeii fi 'iimdad alshabab alearabii bialmaelumat wal'akhbar hawl zahirat al'iirhabi, dirasat muqaranat bayn alshabab fi 'arbae dual earabiatin, almajalat alearabiat lil'iielam walaitisal, (alsaeudiat: aljameiat alsaeudiat lil'iielam walaitisali) e 17, mayu 2017m.

[58] fuzi bin eabd alsamad fatani, altaghrib althaqafiu bayn al'iinkar walianbihar, bahath manshur, markaz salaf lilbuhuth waldirasati. https://salafcenter.org/5738/

[59] alqahtani, saeid bin eali bin wahaf, qadiat altakfir bayn 'ahl alsunat wafiraq aldalal fi daw' alkitaab walsunati, (alriyad, matbaeat sfiri, du.ta, da.t).

[60] alqurtubi, muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr, aljamie li'ahkam alqurani, tahqiqu: 'ahmad albarduni wakhrun, (birut, dar alkitaab alearabii, ta2, 1383h- 1964mu).

[61] almawardi, ealiu bin muhamad bin habib, 'adab aldunya waldiynu, (makat almukaramatu, dar albazi, 1407 ha- 1987 mi).

[62] muhamad musaa jabir alrabei, harakat altaghrib wa'atharuha fi althaqafat al'iislamia (risalat dukturati, kuliyat aldaewat al'iislamiati, jamieat 'um dirman al'iislamiati, 2010ma).

[63] mirza, najwaa bint 'ahmad eabd aleaziza, 'athar althaqafat alwafidat ealaa alealaqat alzawjiat fi almujtamae almuslim wasubul muajahitiha, (alsaeudiati, jamieat 'umi alquraa, du.ti, 1433h- 2012mi).

[64] almaslaha, khalid bin eabd allah, al'iilhad al'asbab walealaji, (mutamar alainhirafat alfikriat bayn huriyat altaebir wamuhkamat alsharieati, almujamae alfiqhii al'iislamii, makat almukaramat, 19- 21 mars 2017ma).

[65] almuhajir, muhamad bin zayda, harb al'iielam ealaa 'ahl al'iislami, (dar aljabhati, du.ti, 1429hi).

[66] alnadwat alealamiat lilshabab al'iislamii, almawsueat almuyasarat fi al'adyan walmadhahib wal'ahzab almueasiratu, 'iishraf watakhtit wamurajaeatu: aljihni, manie bin hamaad aljihni, (dar alnadwat alealamiat liltibaeat walnashr waltawziei, ta4, 1420h).

[67] alhimim, eabd allatifi, al'umat min altafkir 'iilaa altakfir, (baghdad, matbaeat alwaqf alhadithati, du.ti, 2015ma).